المجلد الثاني الجزء ٢ السنة الثانية



قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا	يخصم للطلبة الثلث	اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة

تونس - شهر صفر سنة ١٣٤٠

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من الكتاب

ادارتها بنهج انقلتيرة عدد ٢٥ بتونس

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »

« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »

« قرآن شريف »

مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ تونس



بسم الله الرحمن الرحيم

البحارة القرطاجنية ورحلة حنون

ان بلادا مثل فينيقيا كثيرة الجبال ضيقة العرض محصورة بين الاطواد والمياه. وبساحلها مواضع صالحة لان تكون مراسي لها شان بحري بحت بيد ان الفلاحة قليلة الجدوى بها بسبب حالتها الطبيعية ضف الى ذلك تكاثر السكان - فلا يمكن ان يكون اهلها الاقوام بحارة وتجارة تساق ارزاقهم من التجارة وتستوجب هاته مخر البحار وطي المراحل داخل البلدان - وان هاجم عدو اولئك الاقوام البحرية فهم يرضخون بدون نزاع وكفاهم مقابلا ان تكون تجارتهم حرة. واما مدن فينيقيا فهي على شاطيء البحر ولسكانها في ذلك مآرب شتى واعظم تلك المدن صور وصيدا واحتاج الفينيقيون الى مراكز تجارية ومستعمرات ليرسوا بها ويبادلوا سلعهم. فاسسوا مراكز بضفاف البحر المتوسط وكانت تقطعه السفن الفينيقية من الشرق الى الغرب ومن الغرب الى الشرق

ضفاف المتوسط - كان البحر المتوسط في التاريخ القديم هو الوحيد تقريبا الذي يمكن ان تجتازه السفن بلا خطر عظيم لانها لا تبتعد في سيرها

عن الساحل ولانه اشبه منه ببحيرة عظمى من بحر ذي امواج ملتطمة ولذلك سمي بالبحر الداخلي وشيدت هيا كل الدول الضخمة على ساحله اما المحيط الاطلسي ويعرف بالبحر الخارجي فتسير به السفن على الساحل الاسباني وبعض ساحل المغرب ويقسم البحر الداخلي الى جونين : الشرقي والغربي تفصل بينهما جزيرة صقلية وكلا منا ها هنا يختص بالجون الغربي والبلاد التي هي واقعة على سواحله فجنوبا شمال افريقيا وشمالا غاليا (فرنسا) وايطاليا . وغربا ايبيريا (اسبانيا) وتوجد بالقرب من اسبانيا عدة جزر منها يابسه وميورقه ومنورقه وتعرف بالبليار وما بين ايطاليا وغاليا نرى كرسكا وسردانيا وجزرا اخرى صغيرة اما مالطة وغوزة فهي تقرب من صقلية والبلاد الافريقية .

ثم ان ايبيريا وايطاليا يشبهان شمال افريقيا من الوجهة الطبيعية والنبات والحيوان على ان افريقيا في العصور الجيولوجية كانت موصولة باوروبا واما مضيق جبل طارق فهو حديث العهد وكانت تونس مربوطة بصقلية وهاته بايطاليا وكان المحيط الاطلسي يغمر بعض ايبيريا ثم بعد ذلك وقعت انقلابات آل بها امر البحر المتوسط الى نحو ما نراه الان تقريبا فانفصلت تونس عن صقلية وانجلى الماء عن ايبيريا وانفتح مضيق جبل طارق (وكان يعرف باعمدة هرقليس) - كان كل ذلك في عصور جيولوجية قبل التاريخ ثم لما اتى الانسان الى العالم واتخذ اداته من الحجارة كان عصر الحجارة النيوليتي يشبه تمام الشبه عصر الحجارة باسبانيا وايطاليا - على ان الحجارة الموجودة ببعض النواحي الافريقية (مراكش) هي عين الاثار الموجودة بايبيريا حتى سميت بالصناعة الايبرية المراكشية وهاته

الصناعة هي دور من ادوار النيوليتي موجودة بغرب افريقيا الشمالية بينما صناعة اخرى تشبهها توجد بشرقها

هذا ما تشهد به الاثار واما الجيش البربري فهو يشابه جيش الابير (سكان ايبيريا) وجز البحر المتوسط ـ ومن جهة اخرى فان هنالك ادلة تشهد بقرب اللغة الايبيرية من اللغة البربرية وتلك الادلة هي اسماء جلها عناوين عن مدن او انهر مثل تبلري بتونس وابلري باسبانيا وبغردة (وادي مجردة) ومكردة باسبانيا فالتشابه بينهما عظيم

وكذلك ايضا توجد اوان من الخزف مثل الاواني التي يصنعها البربر فهي مختصة برسوم من خطوط مستقيمة وقد عثر عليها بصقلية وبمالطة من تاريخ عصر النحاس ـ وربما دلنا هذا قليلا على وجود اصل واحد للافريقيين وسكان تلك الجزر

وقالوا ان سكان سردانيا القدماء يسمون الينس وكانوا يقطنون الجبال وقيل ايضا ان جماعة من اللوبيين ذهبوا الى سردانيا تحت قيادة سردوس ولكن هاته الرواية لا زالت في حيز الخرافات ـ ولسكان سردانيا عدة عوائد تماثل عوائد اللوبيين

وهنالك عدة مفروضات عن اصل البربر منها ما جاء في كتاب حروب يوغورطه ويراها بعض علماء الالمان من الاهمية بمكان واليك ما جاء في ذلك الكتاب : « قد سكن افريقيا في الاول ـ الجتول واللوبيون وهم شعوب متوحشة تاكل لحوم الحيوانات البرية وترعى العشب على مثيل القطعان فلا ترى عندهم عوائد ولا قوانين ولا ساطة منظمة فهم يتيهون في الارض تيها وياوون الى الملجأ الذي يبغتهم سلطان الظلام فيه ويجبرهم على

الوقوف به. ولما انكسر هرقليس باسبانيا كما يعتقده الافريقيون فان جيشه وهو عبارة عن جملة من اناس من جميع الامم لم يجد قائدا ولا رائدا فتفرق في الارض: جماعة من الطامعين يفتشون عن مكان يؤسسون به سلطة على حدة ـ ومن بينهم الماد والفرس والارمن فاجتازوا البحر الى افريقيا واستقروا باقرب ناحية من بحرنا (١) وقد ابتعد الفرس عن الاوقيانوس اكثر من البقية فقلبوا اشقاف سفنهم فصارت لهم اكواخا لان الارض لم تبذل لهم الخشب واستحال عليهم ان يجلبوه من اسبانيا لا بطريقة الشراء ولا بطريقة المبادلة فان مسافة البحر وجهل اللغة يتعرضان لكل صلة مع تلك البلاد ـ ثم امتزجوا بالزواج مع الجتول وبما انهم في محاولاتهم العديدة للتفتيش عن اراض صالحة بهم قد انتقلوا بمراحل الى امكنة مختلفة فقد لقبوا انفسهم بالنوميديين (اي الرحالة) ـ والى حد اليوم ترى مساكن البدو النوميديين (او كما يسمونها المبال اي الاكواخ) تشبه كثيرا اشقاف السفن بشكلها البيضوي وسقوفها المطوقة اما الماد والارمن فالتحقوا باللوبيين وهؤلاء اقرب للبحر الافريقي (اي الداخلي) من الجتول الذين يسكنون تحت قرص الشمس وكانهم وسط نيرانه ـ وكونوا المدن على اول امرهم لانهم لا يفصلهم عن اسبانيا الا المضيق ونظموا تجارة مبادلة ـ فحرف اللوبيون اسمهم شيئا فشيئا وقالوا بلغتهم الوحشية الموريين عوض الماد ثم ان عظمة الفرس اخذت تنمو بسرعة وما لبث بعضهم ان افترقوا عن ابائهم وقد ارغمهم على ذلك تكاثر السكان فذهبوا باسم النوميديين وشغلوا البلاد

---

(١) اي البحر المتوسط

القريبة من قرطاجنه وعرفت منذ ذلك بنوميديا ـ وفيما بعد اعتضد اولائك وهؤلاء وارضخوا الامم المجاورة اما بالقوة واما بالارهاب واذاعوا صيتهم وفخرهم ـ وبالاخص من كانوا اقرب الى بحرنا على انهم وجدوا في امة اللغور اقل بسالة من الجتول ـ وبالآخرة سقطت كل جهة افريقيا السفلى تقريبا بيد النوميديين ثم ان كل العشائر المغلوبة التحمت بالشعب الغالب واختلطوا تحت اسم واحد » اه

فيرى القارى فيما تقدم تفصيلات عن كيفية تعمير افريقيا ولكن هناك امر رئيسي تجب الاشارة اليه وهو مبلغ صحة تلك الاخبار اما ما يراه العلماء اليوم فهو ان البربر اتى بعضهم من الشمال على طريق اسبانيا وهم الايبر واتى البعض الآخر من الجنوب وهم اللوبيون فتكونت موريتانيا ونوميديا ولوبيا ويطلق احيانا هذا الاسم الاخير على الافريقي عموما ـ اما الدليل على مجيء بعض البربر من الشمال فقد سبقت الاشارة اليه واما البرهان على مجيء البربر الآخرين من الجنوب فهو ما يوجد من تقارب بعض الالفاظ ومن التشابه الطبيعي بين العباد وكما رايت من صلات ايبيريا بالمغرب في عصر الحجارة فكذلك كانت صلات الجنوب الافريقي بمصر ـ غير ان الانثربلوجيا تقول ان الجنس الجريدي لازال مستمرا من عصر الحجارة الى عصرنا هذا ـ ويلاحظ ان راي العلماء يكاد يكون واحدا مع ما جاء في كتاب سللس

اما صقلية (ويجب ان نقول عنها طويلا) هي جزيرة مثلثة الشكل ولهذا سميت ترينا كريا واقدم شعوبها الصقل والسيقان ثم لما اتى اليونان والفينيفينون اجلوهم ناحية وتكونت المدن واختلطت الشعوب وصار

يطلق عليها لتميزها اسم مدنها - فالسلننت سكان سلننتي (سلونتو) والجرجنتين سكان الجرجنتيوم (جريجنتي) والهمير سكان هميرة الخ وصقلية هي مدار الحروب التي وقعت فيما بعد بين اليونان والقرطاجنيين بسبب المنافسة التجارية. وعرفت بالحروب الصقلية ثم بعد ذلك بين الرومان والقرطاجنيين وتعرف بالحروب الفينيقية وهي ثلاثة - وكانت عاصمة المستعمرات اليونانية هي سرقوسة -

ذلك هو وصف ضفاف البحر المتوسط او الداخلي او الافريقي وذلك تاريخ بلدانه اجمالا

المستعمرات الفنيقية والقرطاجنية - قد عرف الفينيقيون شمال افريقيا في القرن الثاني عشر ق . م وهم بالطبع قد امتحنوا البلاد قبل الاستيطان بها نهائيا وكانوا ياخذون من شطوط افريقيا المواشي والجلود والصوف والعاج وريش النعام ويجلبون الرقيق وهم بهاته الصورة اول من جلب الزنوج الى هاته البلاد - قال ديودورس : ان الفينيقيين الذين كانوا يسافرون للمتاجرة قد اسسوا عدة مستعمرات بساحل ليبيا (ليبيا هاهنا بمعنى افريقيا) وعددا مامن مستعمرات اخرى بسواحل اوروبا الغربية

واسس بعض المستعمرات الصوريون والبعض الآخر الصيداويون وهنالك نوعان منها الاول : رسمي انشىء بامر من حكومة صور اوصيدا بسبب تكاثر السكان . والنوع الثاني اختياري انشاه البحريون - وتجارة الفينيقيين اوجبت عليهم حسن معاملة الاهالي واستجلاب مرضاتهم وقد التجأ اليهم كثير منهم على ان الفينيقيين لم يتوغلوا داخل القارة

وتصلح المراكز التجارية لمبادلة البضائع والتزود من الماء والمآكل

وتكون ملجأ عندما تشتد العوصف وينبىء الطقس بدنو الزوبعة او عند ما يرخي الليل سدوله وما كان الفينيقيون ليسافروا ليلا في اول امرهم . ومن بعض تلك المراكز تسافر القوافل داخل البلاد لجلب ما بداخلها

واعظم المراكز التجارية بالساحل الافريقي قبل تاسيس قرطاجنه هي او تيكة واقعة على مصب نهر مقردة « مجردة » داخل الجون الذي يحميه راس ابرولون وكانت اوتيكه احسن مدن افريقيا موقعا فعظم شانها وزاد عمرانها واتسع نطاق تجارتها ـ ومعنى هاته الكلمة على ما يظن . العتيقة وقالوا انها تسمى بالفينيقية ـ ايطوقا ـ اي الحليفة من الفعل طق اي حالف وقد تحالفت مع قرطاجنه ـ وكانت جمهورية مستقلة ولما بلغت قرطاجنه اوج قوتها تحالفت ضدها اولا مع الصقليين ولهذا لما نزل اغاثو قليس الصقلي بتراب قرطاجنه لمحاربتها انشا بالقرب من اوتيكة مرسى ودار صناعة سميت بصومعة اغاثوقليس ثم تحالفت مع الرومان فيما بعد

واما تونس فقد كانت في المكان الذي هى به اليوم وتسمى تينه

وبنى ايثوبعل ملك صور مدينة عوزة ولا يعلم اين موضعها ـ قال سللسطس : « هاجر الفينيقيون . بعضهم لتكاثر السكان والاخرون جرهم الطمع وحب الاستلاء وجروا وراءهم عامة الشعب والصعاليك واسسوا على ساحل البحر هبونه ـ وحترموت (سوسه) ولبتيس (لبدة) وعدة مستعمرات اخرى وما عتمت ان زهت ونمت وصارت عماد ام الوطن وفخرها » وقال سللسطس في فقرة اخرى : « انشا لبتيس الصيداويون

الذين هم حسبما جمعت من الاخبار اجبروا على الفرار من الوطن بسبب الفتن الداخلية فنزلوا تلك النواحي - ومكان لبتيس بين السرتين (السرت الاكبر والسرت الاصغر)

وتوجد بافريقا مدينتان تعرفان بهبونة : الاولى هبون (جيوس عنابة) والاخرى همبوديارتوس (بنزرت) وقيل ان لفض هبونة فينيقي الاصل وهي بالكلدانية (التي هي اخت الفينيقية) - جيبون - اي وطننا

واما حذرموت فقد اسسها اهل صور ومعناها بلغتهم دائرة للموت

واسس فينيقيو مليتة (مالطة) مدينة اشولة (العالية بجنوب المهدية) كما اسس فينيقيو صقلية (اوية) بطرابلس - وقيل ان المهدية كانت مركزا فينيقيا يسمى البوتا - ولا زالت اثار المرسى القديم تشاهد وقد جدده عبيد الله المهدي

اما قرطاجنه فكانت تسمى في القديم ام كمي او ككبي وذلك قبل ما اسستها من جديد عليسه ديدون ولا يدرى هل موضع ام كمبي هو عين موضع قرطاجنه .

وقد حقق لنا ابيانس في كتابه تاريخ حروب لوبيا ان موسسي قرطاجنة هما زورو وكرسدن ولهذا سميت قرطاجنة بكرشدون (هو اسمها اليوناني) - وتلك خرافة اللهم الا ان تكون قد تغيرت او نقلها صاحبها من السن العامة وقد زادوا فيها ونقصوا

قال جستان : « قد عهد موتو ملك صور بالملك لولده بغماليون الذي كان حديث السن ولبنته علشت « عليسة » غادة جمالها فتان ولكن ابى الشعب الا ان يرجع الملك الى بغماليون وحده - فتزوجت علشت

عمها سكر بعل (ويقال له ايضا سيخا وا كرباس) راهب الالاه ملك الارض (ملكرت) والذي هو بخطته تلك له المقام الثاني بعد الملك.. وكان سكربعل ذا ثروة طائلة فخباها بالارض خشية ان يسلبه منها الملك فاراد بغماليون ان يمتلكها فقتل سكربعل الذي كان في الوقت الواحد عمه وصهره - فاستشاطت علشت غيظا وحقدت على اخيها حقدا لا يمحوه الدهر ولكنها كظمته - فتحفزت للفرار سرا وشاركت في عملها كل من يكره الملك كما تكرهه - ثم عمدت الى الحيلة وقدمت لاخيها عبارات رغباتها في ان تسكن بالقرب منه معللة ذلك بانها لا تريد ان تبقى ببيت زوجها فيجدد من آلامها وغمها - فقبل بغمليون ذلك بكل سرور وهو يظن ان مال سكر بعد حل بيته مع علشت

ولكن عند المساء كلفت هاته خدم الملك ان يرفعوا الى السفن كل ما تكسب وما كان لها ثم رحلت ولما ابتعدت في البحر امرت كل الناس ان يلقوا باكياس رمل في الماء وشكل تلك الاكياس يظهرها مملوءة ذهبا - ثم دعت سكر بعل بصوت الياس والقنوط ورغبت منه ان يقبل تلك الاموال التي كانت السبب في موته - ضحايا له تقر به عند الله - ثم خاطبت الخدم وانذرتهم بعذاب اليم لانهم اضاعوا اموالا قتل لاجلها طاغية قريبه فروعهم الانذار ورضوا بان يرافقوها في مفرها ثم التحق بها بعض الشيوخ ازمعوا الضعن تلك الليلة وبعد ان قدمت الضحايا لملك الارض الذي كان سكربعل راهبه رحلوا راجين في الغربة مواطنا جديدة - فنزلوا في اول امرهم بجزيرة قبرص فاخذت علشت ثانين عذراء ليكن زوجات لرفقائها ويكون بالزواج اجيال المدينة القابلة

بينما بغمليون اراد اقتفاء اثر اخته اذ منعه عن ذلك بكاء امه وانـذار المنجمين

ثم نزلت علشت بخليج بافريقيا وارادت استجلاب مودة السكان الذين رحبوا بالنزلاء لانه يمكنهم المبادلة التجارية معهم - واشترت بعد ذلك علشت مساحة يمكن ان يشغلها جلد ثور (كانت خرافة جلد الثور لان ميثال المدينة يحكي مشكل جلد الثور) وقالت انها تجعل ذلك المـكان لاستراحة رفقائها من تعبهم قبل استئناف المسير - ولكنها قطعت جلـد الثور سيورا وشغلت هكذا مساحة اكثر من التي طلبتها ومن هـذا كان اسم برصه الذي لقب به المكان فيما بعد - وجر طمع الربح سكان النواحي فاتوا بالبضائع لعرضها على النزلاء واستوطنوا ذلك المكان - واتى اهل اوتيكه بالهدايا للذين يرونهم اخوانهم وحثوهم على تاسيس مدينة بالمكان الذي ساقتهم اليه الاقدار ورغب الافريقيون ايضا في بقـاء النزلاء وهكذا تاسست قرطاجنة برضاء الجميع - وقد عين اداء سنوي لكراء الارض - ولما كانت الاشغال الاولى لبنـاء المدينة اخرجوا من الارض رأس ثور : فال مشوم يدل على مدينة ربحها كثير الاتعاب ومآلها الرضوخ لنير المتسلط - فانتقل الخدمة الى مكان آخر واخرجوا رأس فرس : دليـل على شعب باسل ذى باس - فذلك المكان هو الصالح للمدينة الجديدة - فجلبت اليها شهرتها عدة اناس حتى كان بها بعد قليل شعب كبير وصارت مدينة كبرى - » وقيل ان الملك البربري يرباس احب علشت حبا شديدا واراد التزوج بها فكرهت فهددها ثم طلبت منه ان يمنحها مـدة من الزمن ففعل فاضرمت نارا القت بنفسها فيها وهكذا ماتت مخلصة لسكر بعل

ذلك هو خبر تاسيس قرطاجنة ومعناها بالفينيقية : المدينة الحديثة (كرت هدشت) ونقش هذا الاسم على النقود - وكان تاريخ تاسيسها سنة ٨١٣ او ٨١٤ ق . م ولا يعلم يقينا كيف تاسست والفقرة الماضية تحتمل الصدق والكذب

وكانت قرطاجنة ترسل كل سنة الى صور الضحايا للالهة هناك وهكذا بالرغم من كونها انفصلت عن صور فان العلاقة الدينية بقيت متينة

وتقسم مدينة قرطاجنة الى ثلاثة اقسام وهي برصه (ومعناها البرج) وبها المعابد - ثم تكونت حواليها عدد كبير من المساكن وتلك هي مغارة - والقسم الثالث هو القطن (اسم المرسى القرطاجني) وهو يشغل الناحية الشرقية من المدينة وقد بناه القرطاجنيون بناء محكما حيث ان عليه مدار تجارتهم وعملهم - فشيدوا مبانيه حتى صار الرومان يسمون قطنا كل مرسى عظيم قد بنته اليد البشرية - وهذا يشهد بما لبلادنا من المجد والفخر في ذلك العصر القديم - وطبعا ان الرومان تعلموا انشاء المراسي الصناعية من الفينيقيين وقد احاطت بالقطن ترعة صناعية تحدق بجميع نواحيه ويحيط به ايضا جدار محكم البناء عالي التشييد كبير الصخر وحول هذا الجدار كانت اسطبلات الفيلة التي تصلح للقرطاجنيين في حروبهم - وتصاد بافريقيا الشمالية حيث كانت تعيش بتونس بجهة السرت الاصغر (قابس) وبنوميديا وعلى الخصوص بموريتانيا - وقد تكاثر عددها حتى صنعت السياجات والاعمدة من اسنانها ووسقت لرومية وغيرها وحتى صارت تاخذ عند خروجها من الغاب اثناء المعركة وكان الفيل هو شعار البلاد ونقش على النقود ويسميه اهل قرطاجنة: قيصر

وتوجد داخل المرسى جزيرة يحيط بها وبالمرسى حائط منيع ـ ولا يوجد الا مدخل واحد للرصيف زيادة في التحصين وقد قسم الرصيف الى قسمين : الاول معد للسفن التجارية بكل ما يلزمه من المخازن والمستودعات لخزن البضائع والشق الثاني معد للاسطول الحربي ويفصل بينه وبين الاول جدار وباب وبه دار الصناعة لانشاء السفن وتوجد به ايضا المخازن مشحونة خشبا وحديدا وكل ما يلزم للانشاء ـ وهنالك مخازن اخرى لمونة الاسطول وذخائره وكانت بالقرب منها المساكن المعدة لمنشىء السفن وكان هولاء يتقاضون مع عملة القطن اجرة بدون انقطاع من الضرائب العمومية ولا ينفكون يصنعون السفن للحاجة ـ ومما سبق يرى الانسان الاشغال الهامة والاعمال الكبيرة اللازمة للانشاء والقيام بشؤون المرسى حتى لا يسعنا الا ان نقول انه لم يكن قط ملاحة اعظم من ملاحة بلادنا في القديم ـ وقد اخترع القرطاجنيون ذات الاربعة صفوف من المجاذيف ـ اخترعها اوسطوتلس القرطاجني منشي السفن باسطول الجمهورية (القرطاجنية) ـ ويجب ان يتشخص الانسان الحركة العظمى التي كانت بالقطن فيتصور كم كانت قرطاجنة عظيمة عند ذاك

ويسكن بالجزيرة داخل المرسى امير البحر وبيده زمام القوات وادارة البحارة وتحت حكمه عدد من الضباط لتنفيذ امره وتتميم الاعمال التي يراها صالحة وكان قصره مبني بكيفية يرى بها كل ما يجري بالرصيف وبدار الصناعة من غير ان يرى ـ فاعجب بذلك الميناء ـ والاه الرصيف هو بعل وله به تمثال عظيم مصفح بصفائح من الذهب ذلك هو وصف رصيف قرطاجنة اما بقية المراسى فهي تكون غالب الاحيان

بمصب الانهر فلذلك يتسنى لاهلها الدخول بالارض ـ او في جزيرة قريبا من اليابسة مثل طبسوس (راس ديماس) واوتيكة وطبرقة والجزائر وشرشال ومغادر وغيرها ـ فالجزيرة تحمي المرسى من عواصف الرياح وتحمي الجالية من غارات الاهالي بالتجائها اليها ـ واحيانا يكون المرسى في مخبأ راس داخل في البحر مثل هبونه (عنابة) وبجاية ومليلة

ذلك شان قرطاجنة في البحارة ولما عظمت سلطتها ارادت ان تكون وارثة صور بقرب المتوسط وقد شاخت تلك وكبرت وعجزت عن مقاومة الاعداء سيما بالجون الغربي

وقيل ان عدد المستعمرات التي انشاها الفينيقيون والقرطاجنيون بافريقيا يبلغ الثلاثمائة بلدة دمرها الاهالي

وليس هنالك من دليل على الاستعمار الفينيقي بغاليا او ايطاليا ولكن من الممكن ان يكونوا تاجروا بها ليس الا وقد وجدت اوان من الصناعة الفينيقية او الصناعة المصرية وتوجد اماكن اسماؤها فينيقية الاصل وهي افيلا بايطاليا فهي تشبه لفضا اشولا بتونس وروسيلي بايطاليا وبافريقيا روسكادي فاسمان يتشابهان وتستدل بذلك على اصلهما الفينيقي

ثبت قدم اهل فينيقيا باسبانيا في القرن السابع ق . م وكانوا ياخذون منها الفضة التي لا يعلم الايبير قيمتها وتمولوا بهاته الطريقة وهذا مما كان الداعي في تقوية عمارتهم البحرية واستعمارهم بصقلية وبالجزر المجاورة لها ـ وقد استولوا على مستعمرات خارج اعمدة هرقليس فانه ورد ذكر جزيرة خصبة جدا وهي جنة الارض فتكون هي جزيرة مديرة ولكن لم يستقر بها الفينيقيون

ولم يعمروا بادئى بدء باسبانيا بل اتوها في الاول بقصد الاتجار فقط وذلك في القرن الثامن ق . م - ثم اسسوا بها مراكز واعظمها قادس بالفينيقية غديرة اي الجدار او المكان المسيج - واسست بجزيرة بنهر الوادي الكبير وقالوا ان مؤسسيها هم الصوريون - وموقعها ذلك مما جعل لها مستقبلا تجاريا عظيما بيد ان لها السيادة على البحر الخارجى (الاقيانوس)

وكانت جمهورية مستقلة بها مجلس شفيتم (منتخبين) وحكومة عليا مثل التى بالمدن العظمة بفينيقيا - ولا تتبع قرطاجنة في شىء - وتحالفت هاته مع تلك ودام هذا التحالف الى حد الحرب الفينيقية الثانية

ثم عمر اولئك البحريون ترشيش وقد وجدوا بها المعادن منها الفضة والنحاس والقصدير ومن الممكن ان يكونوا قد ذهبوا الى بحر المانش لجلب القصدير منه

وتعلم الاسبان عن الفينيقيين كيفية استخراج معادن الفضة والذهب وغيرهما من المعادن - وكان العمال يتقاضون اجرة باهظة واعظم المناجم كانت بالجزر القصديرية التي هى بساحل بلاد الجلالقة ويبلغ عددها العشرة جزيرة ويستخرج منها الرصاص والقصدير [ولهذا سميت بالقصديرية] وربما كان الحديد ايضا ويعطى الفينيقيون مقابلة ذلك لاهل الجزيرة الملح والالات المعدنية - وكانت بتلك الجزر تجارة ذات بال

ولما عظم ملك قرطاجنة بافريقيا ارادت الاستيلاء على جزر الجون الغربي - وفعلا فبعد ١٥٠ سنة من تاسيسها انشات هي مستعمرة بجزيرة

يابسة (وهذا لفظ قرطاجني) وتاجرت بها في الصوف والملح وغير ذلك من المواد - وحسن موقع مرسى يابسة كان السبب العظيم في تاسيسها - فحصنوه بجدران منيعة وسموه ارسون وهذا الاسم بالقرطاجنة (الرسون) ومعناه مدينة البحريين (او الذين ارسوا) وتقابل ارسون باسبانيا - دينيا - المستعمرة اليونانية وتنافها

وكان استقرار قرطاجنة بيابسة لتمهيد السبل لوضع قدمها باسبانيا التي كانت مقسومة الى ثلاثة اقسام : المستعمرات الفينيقية القديمة مثل قادس وغيرها - والمستعمرات اليونانية التي ببلنسية وكتلونيا والروسليون وكان اولئك اليونان اعداء قرطاجنة للتنافس التجاري الذي بينهما

وقد جاء جماعة من اليونان وهم الفوسيون وسكنوا اسبانيا واتى جماعة آخرون من اليونان السلتعيين واختلطوا بالابير فكان الجنس الساتي الابيري - ولم يقطنوا فقط بكتلونيا وارغون بل انتشروا حتى بلاد الجلالقة

والقسم الثالث هم الاسبان الاصليون [الابير] وهم قوم حربيون حتى تحاربوا فيما بينهم - ولا يعلمون التجارة والبحارة فسهل على المتسلط احتكارهم - فترى من هنا ان هناك عدوين متقابلين وهما القرطاجنيون واليونان - بعد بضع اعوام من انشاء ارسون استقر اهل قرطاجنة ببورت فهون بمنورقه ومعنى بورت فهون : مرسى مغون احد افراد العائلة الماغونية المشهورة قاد الى هناك الجالية الاستعمارية - وبقي لجزر البليار استقلالها واخذ القرطاجنيرن منها جنودهم الماجورية - واستولوا ايضا على جزر لبادي وريالووس وسردانيا وسرنوا (كرسكه) ثم استوطنو مالطة وغولو (غوزه جزيرة قريبة منها وتسمى اذ ذاك مالطة عليتة واستقروا

بكلياريس (كليادي) ونورة - واما جزيرة بنتلرية فيسمونها بلغتهم ادايتم او كسورة وربما كان معنى هذا اللفظ الاخير القصر وبهاته الطريقة آلت اليهم السيادة على صقلية غير أن اليونان لم يتركوا لهم المجال فسيحا وارغموا بالآخرة ان يتمركزوا بثلاث مدن وهي موتيه وسلوايس (سلونتو) وبانورموس (بلرمر) والسبب في اختيارهم تلك المدن هو وقوعها باقرب ناحية من قرطاجنه وقربها لبلاد الاليم حلفائهم

وعظمت تجارة وبحارة الجمهورية . باستيلائها على تلك الجزر واخذت من كرسكه الشهد والشمع والخشب - اخذت ذلك مقابل الاداء المضروب على الاهالي - وجلبت من غيرها سبائك الحديد والالآت الحديدية بانواعها - وكونت بمالطه وغولو مناسج للقطن

تلك اخبار الاستعمار الفينقي والقرطاجني وجملة مختصرة عن تاريخ الاستعمار التونسي في القديم وفي ماهي المواد التي جلبت واشتقاق العناوين واسلوب الاستعمار الى غير ذلك مما تكون به الفائدة عامة - فترى مما سبق ان الفينيقيين والقرطاجنيين ملكوا كل الناحية الغربية من البحر المتوسط - ولولم يجدوا في البلاد التي عمروها الى اهليها فهم كانوا يتخلصون منهم على احسن سبيل - ولكن اليونان انتشروا في المكان الذي انتشر به القرطاجنيون وزاحموهم ودارت بينهم رحى حروب عظيمة بصقليه آلت بانتصار قرطاجنه وما خرجت منتصرة حتى قام في وجهها الرومان وكانت الحرب الثالثة من حروبه القاضية عليها

الرحلات القرطاجنية - قبل ان نخاو احد فراعنة مصر كلف بعض

الملاحة الفينيقيين بالتفتيش عن بعض الاراضى التي تنتج البخورات فطافوا

بافريقيا من غير ان علموا وكان هذا في القرن السادس ق . م

وسافر الملك يوبا الى الجزر الخالدات وتعرف في ذلك العصر بالجزر الهسبيرية او الفرتونية اي السعيدة وتعرف الآن بجزر الكناري - واول من عرف تلك الجزر هو يوبا المذكور اما القوطاجنيون فقد عرفوها بيد ان احداها تسمى ينونيا نسبة الى الالاهه ينون الاشترتي الفينيقية

قال بلينس : « في الزمن الذي كانت فيه قرطاجنه عظيمة ذهب حنون من قادس وطاف بافريقيا حتى وصل جزيرة العرب وعرف رحلته كتابة - كما ذهب حملقون للاطلاع على نواحي اوروبا الخارجية »

ولا يعلم طويلا عن رحلة حملقون وربما كانت معاصرة لرحلة حنون - ولعل سفر حملقون كان لاراحة قرطاجنه من تكاثر السكان او من هيجانهم بتاسيس مراكز على طول الساحل المراكشي - وقد عرف اليونان تلك الرحلة وترجموها ولم يبق لنا الا النص اليوناني ويظن بعض العلماء ان النص الذي وصل الينا هو ملخص عن الاصل الذي يكون اطنب وربما استعان بها يوبا الثاني في تآليفه الجغرافية ويكون زمن الرحلة هو القرن السادس تقريبا ق . م

وكان حنون احد شفيتم قرطاجنه وهم حكام المجالس المنتخب ويلقب احيانا بالملك ولكن ليس بالمعنى الحقيقي بل بمعنى حاكم

ووقع نص الرحلة بمعبد كرونوش بقرطاجنة وكتب عليها مايلي :

هذه رحلة حنون شفيت
القرطاجنيين بالتخوم اللوبية
خارج اعمدة هرقليس التى اهداها
الى معبد كرونوش وهذا نصها:

قد راى القرطاجنيون صوابا ان يمخر حنون البحر حارج اعمدة هرقليس وياسس مدنا من اللوبيين الفينيقيين - فلهذا سافر بستين سفينة بكل واحدة خمسون مجذافا وجم غفير من الرجال والنساء وينيف عددهم عن الثلاثين الفا - واخذ المونة وغيرها من لوازم الحياة

وبعد ان سرنا طول الاعمدة ومخرنا البحر خارجها مدة يومين اسسنا اول مدينة وسميناها ثمياترون وبالقرب منها في وهاد سهول كبرى

بعد ذلك بينما نحن شاخصين نحو الغرب اذ بلغنا مكانا يسمى سولوايس وهو لسان من الارض اللوبية مضللا بالاشجار

ولما انشأنا هناك معبدا للالاه بوزيدون سرنا نحو جهة الشمس المشرقة وبعد انقضاء يوم وصلنا بحيرة على مقربة من البحر بها قصب كثير مرتفع وكانت ترعى به فيلة وحيوانات اخرى كثيرة العدد

وبعد ان تجاوزنا هاته البحيرة وان سرنا يوما اسسنا مستعمرات على البحر تدعي تجدار كريان وجته واكره ومليته وارفيس - وبعد مبارحة ذلك المكان وصلنا النهو الكبير لكسوس الذي يسيل من لوبيا وترعى على ضفافه الرحالة اللكسوسيون مواشيهم - فمكثنا بعض الزمن مع هؤلاء الناس فتوددنا معهم وفي البلاد التي اقرب منهم الى عيون النهر يعيش الاثوفيون قوم لا يعرفون للكرم من سبيل يسكنون ارضا كلها وحوش ضواري وتخترقها الجبال الراسيات التي يخرج منها على ما يقال نهر اللكسوس ويقال ايضا ان حوالي تلك الجبال يقطن صنف من البشر لهم شكل خصوصي وهم الترغلوديت ويزعم اللكسوسيون انهم اسبق (اي الترغلوديت) في الجري من الخيل

وبعد ان اصطحبنا مترجمين من اللكسوسيين سرنا والصحراء شاخصين نحو الجنوب ومكثنا هكذا يومين ثم سرنا يومين نحو المشرق فوجدنا جزيرة حقيرة داخل خليج تبلغ دائرته الميلين فسميناها صرنه وتركنا بها معمرين - وحسبما علمنا من سفرنا فانها تكون مقابلة لقرطاجنه لانه يجب امتياز مسافة واحدة لبلوغ قرطاجنة من الاعمدة كما لبلوغ صرنه من الاعمدة - ومن هناك بعد ان مررنا بنهر كبير وهو الخرينيس وصلنا بحيرة بها ثلاثة جزر اعظم من صرنه - فبارحنا تلك الجزر وبعد مسير يوم اتينا آخر البحيرة الذي تعلوا اضواد شاهقة كثيرة المتوحشين لابسين جلود الحيوانات فرمونا بالحجارة وهكذا منعونا من النزول - فدخلنا من هناك نهر آخر بعيد الضفاف به كثير من التمساح وبقر الماء وبعد ذلك قفلنا راجعين الى صرنه - ومنها سرنا نحو الجنوب اثنى عشر يوما مسامتين الساحل وكله مشغول بالاتوبيين الذين يفرون عند اقترابنا وهم يتكلمون لغة لا تفهم حتى من اللكسوسيين الذين معنا - وفي اليوم الاخير اقتربنا من جبال مرتفعة مصللة بالاشجار ذات الاخشاب الطيبة الرائحة المتعددة الالوان فسرنا وساحل تلك الجبال يومين فاتينا خليجا عظيما به من الجهة الاخرى سهل واسع الارجاء وهنالك رأينا لما ارخى الليل سدوله نيرانا يرتفع لهيبها من كل ناحية طورا فطورا اقل شدة او اكثر

وبعد ان تزودنا من الماء استانفنا سيرنا على طول الساحل ودام ذلك خمسة ايام وصلنا بعدها خليجا واسع البعاد قال مترجمونا انه سمي قرن المغرب - وبداخل الخليج جزيرة كبيرة ولما نزلنا بها لم نر في النهار الى الغابة ولكن عند ما جن الظلام واتى الليل لاحت لنا عدة نيران وسمعنا

الحان مزامير وقعقعة شقاشق وقرع طبول وضوضاء عظيمة فاشتد بنا الروع وآذننا المنجمون بمبارحة الجزيرة - وهكذا ابتعد خائفين نامسرعين - ورأينا الارض في الليل مدى اربعة ايام من المسير كلها نيران وفي وسطها لهيب ساطع اعظم من البقية ويظهر كانه يصافح النجوم ولكننا نتبين بالنهار انه جبل راس يسمى بعربة الآلهة - وابتداء من ذلك المكان سامتنا ثلاثة ايام اودية ملتهبة واتينا الخليج المعروف بقرن الجنون - وترى جزيرة بداخله تشابه الجزيرة الاولى وبالجزيرة بحيرة داخلها جزيرة خرى كلها اناس متوحشون وكانت النساء اكثر من الرجال عدا - واجسادهن موبرة وسماهن المترجمون غوريلة - واقتفينا اثر بعض الذكور فلم تات على واحد منهم لانهم يتسلقون الاشجار بسرعة غريبة ويدافعون عن انفسهم اشد مدافعة ولكن القينا القبض على ثلاثة نساء فكن يعضضن ويخدشن الذين كانوا يجلبونهن ولم يردن ان يتبعنهم فقتلناهن واخذنا جلودهن واتينا بها قرطاجنة لانا لم نسر الى الامام بعد ذلك حيث لم يبق لنا شيء من الزاد . »

بيانات وتعاليق - قال حنون انه اصطحب ثلاثين الف شخصا في سفره - بينما المراكب يبلغ عددها الستين فاما ان يكون المسافرون اقل عددا وهو الاقرب واما ان يكون عدد السفن اوفر

تميازيون هي المهدية (بالمغرب) وبينها وبين المضيق ٢٥٠ كيلوميتر وهو يستوجب سفر يومين - ومعناها مكان التنجير - وسلوايس هو راس يقال انه راس كنتين يبعد ٥٧٠ كم عن المضيق وهو ما بين وادي ام الربيع ووادي تنسيفت ولكن ليس به البحيرة المذكورة - ويقول آخرون انه

راس غير بالناحية الجنوبية الغربية من بلاد مراكش - ويظن شق ثالث انه راس بوجادر - معنى حرنه بالفينيقية المسكن الاخير او القرن وربما كان لفضها الفينيقي هو كرغـان - اما موقعها فهو ما بين راس جوبي وراس بوجادر بالقرب من مصب نهر الساقية الحمراء فمن هناك للمضيق ١٥٠٠ كم ومن قرطاجنة للمضيق ١٥٠٠ كم

خريتيس هو نهر الساقية الحمراء - ثم ان حنون لم ياسس متعمرات حرنه لانه تمم وضيفته ومن المحتمل ان ارسل بعثة للاكتشاف - وربما كانت له رحلة اخرى غير هاته للطياف حول افريقيا -

- الجبال المشجرة هي بالراس الاخضر وقد سمي هكذا بسبب نباته -

الخليج العظيم هو خليـج غمبيا - اما النيران فقد اضرمها الزنوع لابعاد الوحوش عنهم

لم يعلـم على التحقيق اين يكون المكان الذي يوافق قرن المغرب فمن قائل انه خليج ريوجيبا وبه جزر بساكو واورنكو احدها فيها بحيرة وجزيرة ولكن هنالك صخور تمنع الدخول للخليج - فيكون المكان بالجنوب الشرقي في الغينا الفرنسوية ولكن لم يكن به جزيرة - ويظن احد علماء الاسبان انه راس السيارا ليوني

عربة الآلهة هو جبل الكمرون يبلغ علوه ٤٠٠٠ م وهو بركان انفجر سنة ١٩٠٨ يسمى عند الاهالي منكو ما لوبا - اي جبل الالهة - ويكون الساحل الطيب الرائحة هو الذي يصفه البحريون في اسفارهم بكثرة نباته ذا الرائحة الطيبة - جزيرة قرن الجنوب هي فرناندوبو - اما قرن الجنوب فهو داخل خليج غينا ما بين راس لوبيز وجوب كورسكو

او يكون بمصب نهر الغبون ـ وربما كان راس العريش على مايظن بعض العلماء

قيل ان السيول الملتهبة هي سيول بركانيـة او هي تكبرت من ماء البحر او مرور الماء السائل على اراضي حمراء اختلط بها

الغوريلة وتقرا في نسخ اخرى الغرغاد هي نوع من القردة وتكون من اكبرها ـ ولكن يتعسر ان يشتبه القردة على حنون حالة انها موجودة بكثرة في شمال افريقيا ـ ويرى بعض العلماء ان القوريلة هم متوحشون يسمون بالنغريل او البقمى وان صح هذا تكون تسميتهم هي غور ـ اهل اي اهل الغور او الغار ـ وقد وضع القرطاجنيون اثنين من الثلاثة جلود بمعبد اشترتي بقرطاجنة حتى حرق الرومان هاته المدينة

* * *

تلك رحلة حنون ونتيجتها تاسيس ستة مستعمرات على سواحل مراكش ومستعمرة سابعة بالقرب من نهر الساقية الحمراء تجـاه الجزر الخالدات ـ وقد اطلع القرطاجنيون بهاته الوسيلة على السواحل القريبة من خط الاستواء ثم انهم وصلوا الى نقطة في شرق افريقيا توافق نقطة في الجنوب وهكذا برهنوا على استدارة افريقيا

وقد علمت ايها القاريء الكريم كيف كانت حالة بلادك الاقتصادية على عهد قرطاجنة وعرفت درجة العظمة التي وصلت اليها حتى كانت اعظم الدول البحرية كما هي انكلترة اليوم ـ فليكن ذلك درسا واي درس لمن اتعض وبالله التوفيق

استندت فيما كتبت على كتاب : تاريخ افريقيا القديم ـ للعلامة كنرال وعلى كتاب تاريخ بحارة قرطاجنة القطيمة (لعالم اسباني) وعلى كتاب الجغرافية المقابلة للعلامة تيسو وعلى كتاب تاريخ الفن في القديم لبيرو ـ وكتاب الجغرافية العمومية لركلو

الحركة الاسلامية البولشفية والملحمة الكبرى بالهند

حري بنا ان نمعن النظر ولو بصورة سطحية فيما هو جار او سيجرى في بلاد الهند العظيمة من الحوادث الكبرى والمصادمات الرهيبة

ولقد كنا في العدد الاول من الفجر نشرنا مقالا ضافيا عن الحركة الوطنية بالهند وبينا فيها كيف نشأت هذه الحركة الهائلة وتطورها مع الحوادث وما جريات الاحوال . ثم انا في حوادث الشهر الماضي ذكرنا باجمال ثورة الموبلا في المالابار وقلنا ان هذه الثورة الاجذوة نار وضعت في مكمن القوات المفرقعة وسواء طال الامر او قصر فلابد من حدوث الالتهاب وحصول الانفجار الرهيب

وفي هذا المقال سيرى القاري العوامل الخارجية التي تساعد الحركة الملية الهندية بل وتعاون على تكوينها . حتى يكون على علم مما ستلده حادثات الايام القابلة . وقد اطلعنا في البرق الافرنسية على مقال مفيد في هذا الموضوع ننقله للقراء واليك هو بتصرف قليل ،

١

برنامج بروسيلوف

في اوائل السنة الحالية ١٩٢١ كلفت حكومة السوفيات الروسية الجنرال الاكبر بروسيلوف (١) باحضار برنامج الحملة العسكرية على الهند والتفكير في انجع الوسائل وانجح الاساليب لتحقيق فوزها

(١) هو اعظم قائد روسي نال شهرة كبيرة اثناء حملته العظيمة على النمسا واحتلاله غاليسيا الشرقية في الحرب الكبرى

والجنرال بروسيلوف هو رئيس المجلس الحربي الاعلا ببلاد الثورة الاباحية فاشتغل الجنرال بالمهمة التي عهدت اليه وكتب في ذلك تقريرا مسهبا تلاه في جلسة السوفيات الخفية المنعقدة بقصر الكرملين يوم ١٠ مارس ١٩٢١ تحت عدد ٣٦٨ § ١٣٤٥ ونحن نملك نسخة من ذلك التقرير الجدير بالالتفات والمراعاة وقد قسمه الجنرال الى ثلاثة اقسام

اولا . ما عمل لحد اليوم لتحقيق نجاح الحملة على الهند

ثانيا . ما بقي علينا عمله لاجل ذلك

ثالثا . هل في الامكان مباشرة الحملة في اقرب وقت

واليك خلاصة هذا التقرير :

١ـ ما عمل لحد اليوم : ـ لنا في بلاد افغانستان من ١٠٠ الى ١٥٠ الف رجل مخلص منقاد ولنا في جهات مادراس ودلهي ومغادر وبمباي وغيرها ببلاد الهند ما يناهز ٣٠٠٠٠٠ من الانصار . اما السلاح فلنا ما يكفي لتجهيز ٦٠٠٠٠٠ رجل . ولقد بثثنا الافكار الثورية بصورة كافية وحسب التقرير الذي قدمه الياف في ٢٨ دسمبر ١٩٢٠ فان القوات العاملة التي وحدتها جمعية « اتحاد تجديد الشرق » صارت كبيرة بصورة مهولة ولا يمكن هذا اليوم تقديرها باقل من عشرة ملايين رجل .

٢ـ ما بقي عمله : ـ قبل كل شيء يجب احضار برنامج مدقق للعمليات الحربية . وهذا البرنامج هو اليوم محل النظر والتحرير . وعلى ما ارى فانه يجب علينا ان نهاجم العدو من الجهة التي لا يفكر في حدوث الخطر منها .

وبما انه ينتظر الضربة من جهة افغانستان والعجم والخليج

الفارسي فانا نرى نظرا للحالة الفكرية للاقوام ان يقع الهجوم من جهة التبت (١) وبلاد نابال . (٢) ويجب ايضا ان تعين اركان حربي مراكزاً للتموين ويكون بها من السلاح ما يكفي عند الحاجة لتسديد ضروريات فيلق كامل .

وانما يجب علينا الان ان نجلب غفلة العدو وذلك باعطائه ما يشاء ويريد من الضمانات في شان سلامة البلاد المتكلم عنها . ولنتظاهر اولا باحترام وعودنا له حتى يقتنع باننا سنفي بها تماما كوعد شريف .

٣ـ وقت الحملة : ـ يرى بروسيلوف ان وقت الحملة لم يجيء بعد حيث انه اذا اسعر اليوم نارها لن يدخلها وهو واثق اتم وثوق بالنجاح نظرا لعدم وجود ما يكفي من السلاح واللوازم في الوقت الحاضر. ويقول ان هذا هو رايي وراي كل رفاقي العسكريين . اه .

ولما اتم مجلس السوفيات تلاوة التقرير اتخذ في شانه القرار الاتي :

بعد سماع التقرير الشخصي الذى قدمه الرفيق (٣) بروسليوف رئيس المجلس الحربي قرر مايلي : « يجب اتمام برنامج الحملة في اقرب وقت ممكن وعرضه على مجلس سوفيات الجمهورية للمصادقة عليه . ونحن نكلف مجلس الحرب الثوري باحضار هذا البرنامج المكمل بصورة

(١) بلاد التبت قطعة كبرى من بلاد الصين الغربية متاخمة للهند يحدها جبال حملايا وسكانها مليونان من النفوس وهي مهد الديانة البوذية اليوم

(٢) نابال مملكة مستقلة بالهند واقعة في الشمال الشرقي منه على حدود بلاد التبت سكانها ثلاثة ملايين من النفوس .

(٣) الرفيق تطلق اليوم في روسيا على كل رجل لافادتها معنى المساوات بدل كلمة السيد او غيرها .

تمهيدية ريثما تقع عليه المصادقة ، وسيقع الاعتراف باركان الحرب التي ستتالف من جديد لمباشرة الكفاح في المسالة الشرقية »

(٢)

مع مصطفى كمال باشا

تمكن الباشفكيون من العمل يدا في يد مع الحركة الملية العثمانية التي يراسها البطل الاعظم المشير مصطفى كمال . وتمكن الفريقان من توحيد العمل ولو بصورة موقتة امام المصلحة المشتركة رغما عن تباين الاراء واختلاف الاهواء .

يقول البلشفيك « يجب بذل كل مرتخص وغال لتحطيم معاهدة فرساي ! »

ويقول العثمانيون « يجب بذل كل مرتخص وغال لتحطيم معاهدة سيفر ! » لهذا فوجه الاتحاد بين جلي بين الفريقين .

اما البلشفيك فانهم يريدون الاستفادة بنوع خاص من نفوذ مساعي الاناضول وايران لمحق الحكم الانكليزي بالهند .

واما العثمانيون فانهم يستفيدون مثل ذلك ماديا وادبيا .

وقد انشا الرفيق « لاغوريو » رئيس قسم نشر الدعوة البولشفية بالروسيا منشورا وزعه على رؤساء الطلائع لنشر الدعوة بواجهة آسيا يحتوي على النقط الآتية

١ ـ يجب على ناشر الدعوة ان يستجلب رؤساء الديانة المحليين بقطع النظر عن هياتهم الاجتماعية ونشر الافكار الثورية وتاييدها حتى يصير المركز الديني كالهيكل او المسجد او الكنيسة منبعا للدعوة الثورية

٢ ـ يجب وجوبا تاما احترام المذاهب الاسلامية سواء بآسيا الصغرى او بفارس او ببلاد القوقاز وكذلك مذاهب البراهمة واللامايين ايضا وكل الطرق الدينية بآسيا الجنوبية

٣ ـ فيما يخص القبائل الرحالة بآسيا الصغرى او بفارس يجب ان يربط ناشر الدعوة العلاقة باقارب كبير القبيلة واتباعه حتى يصير مركز الادارة هو مركز الحركة الثورية . كما انه يجب احترام العوائد والاخلاق التي للقبائل المذكورة احتراما تاما ولو كانت مخالفة بصورة شديدة للنظام الاباحي .

٤ ـ يجب التحذر في ربط العلائق مع سكان الجبال من الهنود في تخوم المملكة نظرا للعداوة الشديدة المتوارثة بين هؤلاء وقبائل الاكراد والفرس

٥ ـ مع تشكيل الفرق الاباحية يجب تشكيل فرق وطنية بحتة بكل مكان تتالف من علية القوم ومفكريهم من الذين لا تمكنهم هياتهم الاجتماعية من المداخلة في الحركات الاشتراكية . وهذه الفرق اذا روقبت بدقة صارت من اجل مراكز نشر الدعوة

٦ ـ يجب الاحتراز الشديد والتحذر النهائي في مخالطة الاروبيين خصوصا الانكليز ولو لم يكن هنالك شك في اخلاصهم للاباحية . اه

واثر هذه الملاحضات كتب « لاغوريو » هذه الجملة الرهيبة :

« ان عدم العمل على مقتضى هذه القواعد تجعل مرتكبها تحت غائلة قانون الثورة بالمجلس الحربي»

وعلى مقتضى هذه الارشادات والتعليمات فقد انبث ناشروا الدعوة في

انحاء آسيا وربطوا العلائق مع كثير من الرؤساء مثل « كوجوك » خان بفارس . الذي يشتغل اليوم بايقاد نار الثورة تحت العلم الاباحي ، والذي ألجأ الانكليز ان يسحبوا جندهم من رشت وانزلي

(٣)

اتفاقية طرابزون

ان علائق البولشفيك والكماليين تجري على مقتضى اتفاقية رسمية وقع امضاؤها بمدينة طرابزون العثمانية يوم ٢٧ نوفمبر ١٩٢٠ . وقد امضى هذه الاتفاقية من جهة المجلس الملي العثماني : احمد مختار باشا وزير الخارجية وقتئذ . ومصطفى محسن . وقره بكير باشا . وماجابري نائب قبائل اللاز . وصبحي خان عن قبائل الاكراد . ومن جهة موسكو فقد امضاها راديك الشهير والياف وفولسكي .

وهذا مضمون الاتفاقية باجمال

١ ـ تتبادل المعاونة قصد ربط الصلة بين الجندين الاباحي والوطني العثماني في الناحية الجنوبية من السلطنة الروسية العتيقة والحدود العثمانية

٢ ـ تكون الحدود التركية الروسية العتيقة خطا فاصلا بين منطقتي النفوذ العثماني والروسي . مع بعض تنقيحات تعينها « لجنة الوفاق » المؤلفة من نواب الجيش الاحمر والجند الملي العثماني

٣ ـ اذا حدث نزاع بين الجند الملي العثماني والجند الاحمر الفارسي فان الفريقين يطلبان تحكيم لجنة الثورة بالجند الاباحي الروسي

٤ ـ الادارة المدنية بالبلاد الواقعة تحت النفوذ على مقتضى الفصل الثاني تكون تابعة للمركز الاداري للدولة صاحبة النفوذ

٥ ـ اذا وقع احتلال اراض جديدة بجيشي المتعاقدين فان ادارة البلاد المحتلة تكون طبق ما قررة مؤتمر شعوب الشرق في باكو حسب الفصول ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٣١ و ٣٢ و ٣٩ .

٦ ـ ادارة الجيش الملي العثماني هي التي تتولى السخرة العسكرية وامداد الجندين بما يلزم من القوت والماء

٧ ـ اركان حرب الجيش الشرقي الروسي وما تحته من المعامل والترسخانات هي التي تمد كامل الجيشين بجميع ما يلزم من السلاح الكافى . ويقدر عدد الجيش بخمسة فيالق بكل منها ٣٥٠٠٠ جندي كما سيحرر باتفاقية اخرى في اول دسمبر ١٩٢٠ . اه

وقد اغتنم الكماليون فرصة هذا الاتفاق للتزود بصورة كافية من السلاح الروسي

وكان من اهم نتائج هذه الاتفاقية اكتساح الجيش الاحمر لجمهورية الكرج في مارس ١٩٢١ . وبعدها ارتبطت العلائق بصورة متينة بين الجمهورية الاباحية وحكومة المجلس الملي العثماني وارسلت هذه الى مدينة موسكو سفيرا عنها الامير الاي صالح بك وهو اعدى رجل عرف للمتحزبين .

لقد ادرك الروسيون الاباحيون انه لا يمكن لهم ابدا ايقاد الثورة بالعالم ما لم يختمر الشرق جيدا بالفكرة الثورية . لذلك فقد اصبحت بلاد التركستان مستودعا مهولا ارسلت اليه الجمهورية الاباحية اكثر من نصف ما لها من البنادق والمدافع المختلفة العيار وذخائر الحرب بانواعها

بعد ان كونت مسرحا فوق طاقة البشر ايجادا حشرت فيه اكثر من خمسة عشر الفا من الفيلة ! ! !

والخلاصة ان العمل الجسيم الذي تقوم به جمهورية السوفيات لاشعال ثورة عالمية تدل على ان الفكرة ترتكز على ممكنات فعلية . اما من الجهة الحربية والسياسية فان له قيمة كبرى لا يتجاسر احد على نكرانها



سقوط الدولة الامــوية

قيـام الدولة العبـاسية

اسباب ونتائج

— ٧ —

حكم التاريخ

هذا مجمل ما اردنا عرضه من صحف الوقائع و الحوادث التي تعاقبت على الامــويين في دور الانحلال . وبعبارة ثانية احكم واسلس . في طور التحول الثاني للاسـلام وافهام الباحثين اسباب انحلال دولة آل مروان . هل كانت بتاثير قوة الاجماع من الامة او بتاثير عمل منفرد ينسب لحز ب من الاحز اب .

اما نظر التاريخ فانه لا يسند ذلك لحز ب واحد لاستحالة انفراده بقـراع الامويين مهما اوتي من تبسط الكلمة ونفوذ الاعوان دون ان يتبعثر بين المهالك والفتكات . اذ كانت الاموية بعصبة مضر اقوى الاحز اب وبين يدها و من خلفها المنعة والاجناد و فخاخ السياسة و شباك الدهاء والاصفاد . و برهان ذلك ما شوهد من حريق الثورة التي استعرت في افريقية والعراق واليمن والشام والحجاز . وفارس و خراسان وهي اثر ما تجمع من الب الاحز اب المختلفة القائمة على روس الثوار مع تباينها في منازع السياسة واصباغ الافكار وهي ثمرة جهاد عقلي عام نضج في دماغ الاسلام لمصارعة العدو القرني للامم « الاستبداد »

و مما ساعد على ذلك دبيب الـتراخي و الانحلال الذي دب الى قوة تمـاسك الامويين كما وضح من فعل كثيرين من الامراء والقواد فمنهم من انشـق من نفسه عن الامر ومنهم من ضام عدوه واتخذ الدولة حرضا للهلاك فتكالب عليها العـادون وتمكن منها الانحلا ل الى ان اودوا بها الى الاضمحلا ل كما يؤدى المصابون بالسلا ل « و المسؤلية في ذلك عائدة على من خذلها من العصبة بلا خلاف »

وما كان انطواء المروانية في هذا الدور المحزن يتوقف على امر كبير غير توثب حزب جديد لم ينهكه الصراع والجلاد يسطو بانتقام على الدماء الذي خرجت به من حرب الثوار مهشمة القوى مضطرمة الافكار مع ما في الامة من الركون الى جانب السلم بعد ان اجهدها القراع وبلغت النكباء حيث لم يبق في الامويين قوة للدفع ولا في الامة فضل للاختيار . فاغتنم حزب العباسيين الفرصة التي سنحت لهم بعد خلاء الجو من الطرفين واقاموا الدولة لبني العباس . ولم يكبر التاريخ اقدار الرجال الذين قاموا بها او ينوه بذكرهم الا بما ابدوه من الجلد و الثبات والمقدرة على انتهاز الفرص حتى تغلبوا على اعراض الفشل التي جعلها الله حربا اعوانا على مساعي الافراد والجماعات ليبلو اصطبارهم ولكيلا يسود العالم غير القوى المتين و توفقوا في ذلك لما لم يتوفق اليه من سلفهم من دهاة الساسة وقادة الافكار فرجحوا بهم

والخلاصة ان راس مال الرجال الذين قاموا بتمثيل الدور العباسي اخلاقهم وراسها العزيمة والارادة و الصبر والثباة و التكتم

ظهور ابي مسلم وقيام الدعوة للعباسيين

تركنا ابا مسلم يخلو بامر الدعوة وترتيب سيرتها الى ان وافاه كتاب الامام اوائل سنة ١٢٩ – ياذنه بالقدوم الى الحميمة ليلقنه اوامر تختص بالدعوة لا يريد كتابتها خشية الافشاء . وامره ان يحمل اليه الاموال المجتمعة في الصناديق السرية في مراكز الدعوة . وقد بلغت يومئذ ٣٦٠٠٠٠ درهم فصدع بامر الامام و اذن بجلب المال واشترى بنصيب منه عروضا وصير الباقي سبائك ذهب وفضة و صيرها في الاقبية المحشوة و اشترى البغال وخرج في النصف من جمادي الاخرة للسنة مع سبعين رجلا من الشيعة فيهم عدد من النقباء منهم يزيد بن شبيب المعروف بقحطبة . والقاسم بن مجاشع . وطلحة بن رزيق . وحمل اثقاله على البغال و اركب على كل بغل رجلا من الشيعة بسلاحه . وخرج من قرى خزاعه وسلك المفازة

فلما صار بالدندقان من ارض خراسان عرض له ابو كامل عامل نصر بن سيار

فساله اين تريد ؟ قال الحج . وكان نصر بن سيار حرج الانتقال والمرور في ولايته بدون رخصة لمراقبة سير الثوار فمنع ابا مسلم و من معه فلما خلا به افهمه مراده فاجابه اليه ثم سرحه . ومضى ابو مسلم الى ابيورد فاقام بها اياما و كتب الى الداعية عثمان بن نهيك ان يوافيه بمن معه من النقباء والدعاة والاتباع وكان منه على بعد خمسة فراسخ فقدم عليه في خمسين رجلا . فتحول بهم الى نسا وكان عليها عاصم ابن قيس السلمي عاملا لنصر فلما دنى منها ارسل الداعية الفضل بن سليمان الطوسي الى النقيب اسيد بن عبد الله الخزاعي يعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية قاقس من عمل نسا فلقي رجلا يعرفه من الشيعة فساله عن النقيب اسيد فانتهره فقال يا عبد الله ما انكرت من مسالتي عن رجل منا ؟

قال انه حصل في هذه القرية شر . سعي الى العامل برجلين قيل عنهما انهما داعيان لجمعية سرية فاخذهما واخذ بجريرتهما الا حجم بن عبد الله . وغيلان ابن فضالة . و غالب بن سعيد . والمهاجر بن عثمان .

فانصرف الفضل من ساعته الى ابي مسلم واخبره بما تلقاه فتنكب الطريق واخذ في اسفل القرى . وارسل « طرخان الجمال » الى اسيد فقال ادعه لي ومن قدرت عليه من الشيعة و اياك ان تكلم احدا لم تعرفه . فاتى طرخان اسيدا فدعاه واعلمه بمكان ابي مسلم فاتاه فساله عن الاخبار ؟

قال نعم قدم الازهر بن شعيب . وعبد الملك بن سعيد بكتب اليك من ابراهيم الامام فخلفا الكتب عندي و خرجا فاخذا فلا ادري من سعى بهما فسيرت العيون يتسقطون الاخبار فوردوا عليّ بان العامل بعث بهما الى عاصم بن قيس فضرب المهاجر ابن عثمان وناسا من الشيعة اكراها لهم على ان يبوحوا له بشيء من الامر فابوا الا اصرارا على الكتمان . فساله ابو مسلم اين الكتب ؟ قال هي عندي في مخبئها قال اذن الحقني وأتني بها وسار ابو مسلم بمن معه حتى اتى قومس وعليها بهيس ابن بديل العجلي فارسل خلفهم بهيس فقال اين تريدون ؟ قالوا الحج فامسك

عنهم . ولما اقام بقومس اتاه الكتابان المرسلان من الامام . وكان احدهما له والآخر الى سليمان بن كثير

وفي كتاب الامام الى ابي مسلم اني قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث القاك كتابي ووجه الي بالنقيب قحطبة بما معك يوافني في الموسم . فانصرف ابو مسلم الى خراسان فلما بلغ في عودته الى نسا عرض له صاحب مسلحة في قرية من قراها فسالهم عن حالهم فقالوا حجاج بلغنا عن الطريق شيء خفناه فعدنا فحملهم الى عاصم ابن قيس . فبعث رئيس شرطته يستفسره عن احواله وسيره فاخبره انه حاج من تجار خراسان خرج مع اصحابه بقصد الحج فخاف الطريق فعاد وساله ان يخلي سبيل من احتبس من اصحابه « الذين تقدم ذكرهم » حتى يصدر عن بلاده ويلحق بمرو فوعد عاصم ابا سلم باطلاق اصحابه بشرط ان يصرف ما معه من العبيد والدواب والسلاح فاجابه ابو مسلم الى ذلك وخلى عاصم سبيل المسجونين

وقرأ ابو مسلم على من حضر من الشيعة كتاب الامام وامره اياهم باظهار الدعوة ثم اذن من معه من النقباء بالانصراف الى مراكزهم والاجتهاد في تجنيد من بطرفهم من الشيعة . واستخلص لنفسه ابا مالك اسيد ابن عبد الله الخزاعي . ورزيق بن شوذب . ومن قدم عليه من ابيورد . وسير النقيب قحطبة بن شيب فيمن بقي من رجال الشيعة ودفع اليه المال والاحمال بما فيها ليقدم بها على ابراهيم الامام بن محمد . وسار ابو مسلم حتى انتهى الى ابيورد . ثم دخل مرو متنكرا في اول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩ - ودفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير وكان مثل كتاب ابي مسلم يتظمن الامر باعلان الدعوة فاجتمعت الشيعة حول ابي مسلم ونصبوه اماما وقالوا عنه رجل من آل البيت . وارسل النقباء الى من قرب ومن بعد منهم من الفروع ان يتوافوا جميعا الى مرو يوم عيد الفطر . وسير ابو داود دعاة الدعاة الى الجهات . ووجه عمر بن اعين الى طخارستان . والنظر بن

صبيح الى آمل . وشريك بن عيسى الى بخارى . وموسى بن كعب الى ابيورد ونسا . وخازم بن خزيمة الى مرو روذ .

ولما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان عقد ابو مسلم اللواء الذي يدعى الظل والراية التي تدعى السحاب الذين بعث بهما الامام ولبس السواد . وسود معه سليمان بن كثير واخوته ومواليه وكل من اجاب الدعوة من اهالي مدينة اسفيذنج . وفسر ابو مسلم للشيعة علنا معنى الرمز بالسحاب والظل المتخذين شعارا في رايات بني العباس . وذلك ان الظل اشارة الى الارض لا تخلو منه وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي ابد الدهر . والسحاب انه يطبق الارض وكذلك الدعوة العباسية

ثم اقبلت اليه الدعاة بجنود الشيعة من كل مكان واول من قدم عليه اهل السقادم مع ابي الوضاح الهرمزي في (تسعماية راجل) و (اربعة فرسان) وطائفة اخرى من السقادم ايضا مع ابي القاسم محرز بن ابراهيم الجوباني في (الف وثلاثماية راجل) و (ستة عشر فارسا) منهم الداعية ابو العباس المروزي وخذام بن عمارة . وحمزة بن زنيم . ومن هرمن فره . سليمان بن حسان . واخوه يزيدان بن حسان . والعيثم بن يزيد بن كيسان . ودخلت هذه الجنود معسكر ابي مسلم بسفيذنج يوم السبت بعد ظهور ابي مسلم وتسويده بيومين . وامر ابو مسلم بترميم حصن سفيذنج وتحصينه وتدريب المقاتلين

ولما حضر العيد يوم الفطر امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلي به وبالشيعة في مصلى آل قنبر بقرية ابي داود خالد بن ابراهيم وكانت وسط المعسكر .

مذهب العباسيين الديني

وامره ان يظهر مذهبهم ويجهر به في صلاة العيد . وذلك ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير اذان ولا اقامة . وكانت بنوا امية تبدا بالخطبة والاذان ثم الصلاة بالاقامة على نحو اقامة الجمعة ويخطبون على المنابر جلوسا في الجمع والاعياد

وامر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر ست تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرا تباعا ثم يقرأ ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن . وكانت بنوا امية تكبر في الركعة الاولى اربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضيت الصلاة والخطبة انصرف ابو مسلم والشيعة الى طعام اعد لهم فطعموا مستبشرين .

ثم اقبل الناس يهرعون الى ابي مسلم من ولاية مرو ونصر بن سيار لا يعرض لهم ولا يمنعهم . وقد ملا ذكر ابي مسلم اقاليم خرسان . وتغلغل الناقلون بحديثه . يقولون عنه ظهر رجل من بني هاشم بقرية الين . له حلم ووقار وسكينة ليس له حرس ولا حجاب . فعظم شانه وهابوه

فانطلق فتية من اهل مرو ونساك منقطعون للعلم حتى اتوا ابا مسلم يمتحنونه فسالوه عن نسبه فقال . « خبري خير لكم من نسبي » وسالوه عن مسائل من الفقه لما بلغهم عنه انه انتحل مذهبا جديدا فقال « امركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن الى عونكم احوج منا الى مسالتكم » ؟

فقالوا والله مانعرف لك نسبا . ولا نظنك تبقى قليلا حتى تقتل فقال بل انا الذي اقتل المحدين المخالفين ففارقوه ثم اتوا نصر بن سيار فخبروه الحديث فشكر لهم سعيهم وقال انتم اول من تفقد هذا وعرفه

والسبب في انصراف نصر عن امر ابي مسلم انهماكه في تلافي امر ثوار العرب بخراسان كما تقدم لانهم كانوا شجا في الحلقوم واحتقر في جانبهم ابي مسلم واستسهله . خصوصا بعد ما قام شيبان الحروري واشتد به ساعد اليمنية واقبل اليه من كان يمتنع عن الكرماني من ربيعه

وكان الكرماني وشيبان لا يريان في قيام ابي مسلم من باس عليهما وربما كان امره مسرا لهما . لانه اطمعهما بظهوره في انصراف الناس الى هواهما في خلع

المروانين وتحويل الاعاجم عن الولاء لنصر فيعلو انه ويديلان منه الولاية

بداية الخلاف بين نصر وابي مسلم

لما قويت شوكة ابي مسلم واشتد ظهره بكثرة الانصار والحماة كتب الى نصر بن سيار ينذره بكتاب تجافى فيه عن اداب الكتابة المتعارفة في ذلك العصر وكان مقصودا بدأ بنفسه في طالعة الكتاب ولم يدعه بالامير كما كان الشان فاشتد ذالك على نصر واجتهد في استئصال شافة ابي مسلم فكان اجتهاده وبالا عليه وعلى دولة بني مروان

نسخة كتاب ابي مسلم الى نصر

« من ابي مسلم داعية الرضى من آل محمد »

« الى نصر بن سيار »

اما بعد . فان الله تباركت اسماوه وتعالى ذكره عيـر اقواما في القرءان فقـال واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله . فهل ينظرون الا سنة الاولين . فلن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا

فتعاظم نصر الكتاب وقال هذا كتاب ينبغي له جواب . فكتب الى الثائر شيبان يدعوه الى كف القتال حتى يتفرغ لحرب ابي مسلم . وقال له جامعني على حربه حتى نقتله او ننفيه من ديارنا . ثم نعود الى ما كنا عليه . فهم شيبان بذالك وظهر همه في عسكره فاتت جواسيس الشيعة بخبره فسال سليمان ابن كثير ابا مسلم هل تكلمت عند احد بشيء من اسرارنا او اظهرت احدا على امرنا ؟ فاخبره ابو مسلم بحديثه السالف مع الفتية والنساك وما بعث به من الكتاب الى نصر . فقال سليمان اذن هذا لذاك تبع . جاء وقت الجد . واشـار على ابي مسلم باحضار النقباء والدعاة والقواد فاحضرهم وعرض الامر عليهم . فاجمعوا على حرب نصر وسلخ مرو عن حكم الامويين ثم يشرعون في طردهم من بقية ولايات خراسان ولاية ولاية

وانافوا تنفيذ قرارهم بابي مسلم . فـانتدب يومه القائد محرز بن ابراهيم وكان تحت قيادته الف جنـدي فامر ابو مسلم صالح ابن كامل بن مظفر وكان على حربه ان يوجه رجلا الى معسكر محرز لعرض من فيه واحصائهم وترتيبهم في دفتر باسمائهم واسماء آبائهم وكورهم فوجه صالح لذالك حميد الارزق وكان كاتبا بصيرا بامور الجند فاحصى ورتب جند محرز .

وكتب ابو مسلم بعد ما تهيأ الى جديع الكـرماني يحرضه على نصر ويعده بالامداد والانجاد فمال اليه جديع ولما بلـغ ذلك نصرا اشتد عليه فكتب الى الكرماني . ويلك لا تغتر فوالله اني لخائف عليك وعلى اصحابك منه فهلم الى الموادعة فندخل مرو فنكتب بيننا كتابا في الصلح . وقصده بذلك ان يفرق بين الكرماني وبين ابي مسلم فدخل الكرماني مرو . وكان مغررا ووقف في الرحبة في مأية فارس ثم ارسل لنصر اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب . فابصر نصر منه غرة فوجه اليه حاتم بن الحارث بن سريح في ثلاثمأية فارس وكان اوتره كما اسلفنا بقتل ابيه فلقيه بالرحبة فاقتتلوا بها طويلا فطعن الكرماني في خاصرته فخر عن دابته ثم لحقه نصر فيها لا قبل لمن معه بهم فاجهز على الكرماني وامر بصلبه واقبل علي بن الكرماني على ابي مسلم وسلم عليه بالامارة واشعره بالانضمام اليه ، وقال مرني ايها الامير بامرك فاني لك مطيع . فامره ابو مسلم ان ينقلب الى معسكر ابيه حتى يرى رايه فيه . وكان على علم مما صدر من ابيه من ممالاة نصر عليه . والحظوظ اذا اقبلت تبطل كل تدبير . فانتهز نصر فرصة هذا الشقاق واغضاب اليمنية بمقتل جديع فبعث النظر بن نعيم الضبي الى هراة وكان عليها عيسى بن عقيل الليثي عاملا لنصر بن سيـار فطرده عنهـا فقـدم عيسى على نصر منهزما واستولى النظر على هراة فشق ذلك على شيبان قبل نصر فجمع اليه وجوه اليمنية وعرض عليهم امر ابي مسلم . فقال يحي بن نعيم بن هبيرة وكان داهيا ومترئسا في قومه . اختاروا اما ان تهلكوا انتم معشر اليمنية قبل مضر . او

مضر قبلكم ؟ اني ارى ان الرجل ليبغي عليكم جميعا . قالوا كيف عرفت ذالك ؟ قال ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر وقد صار في عسكر مثل عسكركم. قالوا فما الراي ؟ ـ قال تصالحوا نصرا فانكم ان صالحتموه . قاتلوا نصرا وتركوكم ـ لان الامر في مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم . ثم عادوا عليكم . ـ قالوا فما الراي ؟ ـ قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر اعينكم بقتل مضر !

فارسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعة فاجابه فاوفد الى شيبان سلم ابن احوز فالفى معه علي بن جديع الكرماني. ويحي بن نعيم. فعارضهم ابن الكرماني وكان تحالف مع شيبان. فقال له سلم ما اخلقك ان يكون مهلك مضر على يديك اتق الله في قومك . ومازال بهم يحرضهم ويروضهم على قبول الموادعة والصلح حتى توادعوا سنة وكتب سلم صك الهدنة بخطه فبلغ خبر الصلح ابا مسلم فارسل الى شيبان انا نوادعك اشهرا فما رايك فوادعه على ثلاثة اشهر ثم كتب ابو مسلم ذلك الى علي بن الكرماني . فكتب اليه علي ما صالحت نصرا وانما صالحه شيبان وانا لذلك كاره .

وروى الطبرى غير هذا فيما يتعلق بامر الصلح مع علي بن جديع . قال ان سليمان بن كثير كان مع علي ابن الكرماني حين تعاقد هو ونصر على حرب ابي مسلم . فقال له سليمان بن كثير اما تانف من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك وما كنت احسبك تجامعه ولو في مسجد تصليان فيه . فادركت علي الحفيظه فرجع عن رايه وانتقض صلح العرب .

فوز ابي مسلم في تفريق العرب

لما انتقض صلح العرب بعث نصر بن سيار الى ابي مسلم يلتمس منه أن يدخل في حلف مضر وبعث اليه ربيعة وقحطان بمثل ذلك فتراسلوا اياما فامر ابو مسلم ان يقدم عليه وفد من الفريقين اليمنية ومضر حتى يختار الانضمام الى احدهما فقبلوا ذلك . واوعز ابو مسلم الى النقباء ان يختاروا ربيعة وقحطان ـ وقال لهم ان

الحكومة في مضر وهم عمال مروان الجعدي وقتلة آل البيت فقدم عليه الوفدان فكان وفد مضر مؤلفا من عقيل بن معقل الليثي . وعبيد الله بن عبد ربه الليثي والخطاب بن محمد السلمي في رجال آخرين منهم . ووفد قحطان مؤلف . من عثمان بن جديع الكرماني . ومحمد بن المثني ، وسورة بن محمد بن عزيز الكندي في رجال آخرين منهم

فامر ابو مسلم بانزال وفد اليمنية ببستان المحتفز وقد بسط لهم فيه الفرش والنمارق . وجلس لمضر في بيت في دار المحتفز واذن لهم فدخلوا عليه وكان جالسا مع ابي مسلم من وجوه النقباء والقواد سبعون رجلا ولما قعد الناس اذن ابو مسلم القاسم بن مجاشع التميمي ان يقرأ كتابا حرره بنفسه في موضوع الاجتماع وبعد ان تم تلاوته . قام سليمان بن كثير وكان خطيبا مفوها

فتكلم في الموضوع ما اسهب واعجب فاختار حلف القحطانيين وقام بعده ابو منصور طلحة بن بن زريق النقيب وكان فصيحا متكلما فقال مثل مقالة سليمان ابن كثير . ثم تلاهما مزيد بن شقيق السلمي وكان داهيا داريا فقال :

كيف تختار مضر وهم قتلة آل النبي واعوان بني امية وشيعة مروان الجعدي ودماؤنا تجري في اعناقهم واموالنا في ايديهم والشبهات قبلهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ امره ويدعو له على المنابر ويسميه امير المؤمنين ونحن من ذلك الى الله براء وان يكن مروان امير المؤمنين حقا ونصر على هدى وصواب فاننا لا نريد حلفهم ونختار حلف علي بن جديع الكرماني واصحابه من قحطان وربيعة فاجمع السبعون الذين في البيت على قول مزيد بن شقيق فينهض وفد مضر عليهم الذل والكآبة ووجه معهم ابو مسلم القاسم بن مجاشع في خيل لحراستهم حتى بلغوا مامنهم ورجع وفد علي بن الكرماني مسرورين ظاهرين

واقام ابو مسلم (بالين) تسعة وعشرين يوما ثم انصرف الى الماخوان وامر جند الشيعة ان يبتنوا المساكن ويستعدوا للشتاء بعد ان ظفروا بتفريق كلمة العرب ثم تحول الى الماخوان منصرفا من « الين» يوم الخميس للنصف من صفر سنة ١٣٠

امكان صنع البترول من الزيت النباتي

القطر المغربي أو بلاد افريقيا الشمالية قد اشتهر منذ اقدم عصور التاريخ بانه من اكبر بلاد العالم الزراعية . لاجل ذلك كان من اشهر البلدان التي دون التاريخ اسمها في اكبر المعامع واشهر مصارعات الامم . ايام كانت الزراعة واستثمار سطح الارض تحل المحل الاول في الاشتغال العام .

وبترقي البشرية وازدياد الحاجيات وخروج الامم من الضروريات الى الكماليات اخذت الصناعة تزداد نموا و يعم انتشارها واستمرت تتبع سيرها الحثيث من النشؤ الى الارتقاء المتتابع حتى وقع اختراع الآلات الكبيرة والمحركات البخارية . وهو ما يسمى بالصناعة الكبرى .

ولما تاسست هذه الصناعة و أنشأت بفضلها خطوط المواصلات العظمى برية وبحرية اصبحت مسألة الفحم الحجري الذي يسمونه قوام حياة الصناعة الكبرى شغلا شاغلا لارباب الاعمال . ويعلم الله كم من الحروب الفتاكة اشتعلت نارها وكم من الانفس البريئة اهرقت فيها دماؤها ليس الا طمعا بامتلاك بعض مناجم الفحم ..

واصبح العلماء يتساءلون فيما بينهم كيف يكون حال العالم لو نقد ما فيه من خبايا هذا المعدن النفيس الا انهم وجدوا حلا لهذا المشكل وذلك باستعمال البترول (زيت الغاز) بدلا عنه وبدأوا باستعمال هذا وصادفوا فيه نجاحا غريبا مما حدى بالامم الى المنافسة من جديد في شان امتلاك منابع هذا المائع . وكلنا يتذكر وما بالعهد من قدم ما قام بين فرنسا وانكلترا من الشحناء في شان منابع البترول في بلاد الموصل ثم مداخلة اميركا بصرامة في شان هذه المسألة .

وقد ذكرنا في العدد الفارط من الفجر خبر الاكتشاف العظيم على منابع الزيت المعدني بالقطب الشمالي . ولا نشك في ان ذلك القطب الذي بقي لحد اليوم مكمنا لحوت النون والفوك بعيدا عن زعازع العالم وفاجعاته سيصبح مرسحا جديدا

تمثل عليه رواية من اعظم روايات تصادم المصالح . اقلها بين انكلترا وهي تملك دومنيون كندا . و الولايات المتحدة في ارض الاسكا . وكلاهما مجاور لارض الثلوج والشفق الدائم .

ولكن ارض المغرب بقيت خلال كل هذه الحركات الكبرى والمنازعات الهائلة هادية مطمئنة نسبيا . وذاك لعدم وجود الصناعة الكبرى بها . نظرا لفقر الارض في الفحم الحجري . والبترول

ولكن العلم ابى الان يتحف هذا الارض باختراع يمهد له سبل الحركة والعمل الكبير ليس الا بواسطة الزراعة والغراسة الذين هما منبع ثروته . وما ذاك الا باستخدام الزيت النباتي مكان الفحم الحجري . ومكان البترول . وبلاد المغرب و توابعها وما وراءها على ضفاف المحيط الهادي الى خليج غينا وما بين ذلك في ولايات كمبدج والكونغو غنية جدا في الاشجار ذات الحبوب الزيتية كالزيتون . والخروع . واللوز . و الاراشيد . والكتان . وغيرهما حتى انه بلغ ما ارسلت الى سوق فرنسا من نتائجها عام ١٩١٩ (٤٥٠٠٠٠) طنا من الحبوب الزيتية و (٥٠٠٠٠) طنا من الزيت .

ولو اضفنا الى هذه الارقام زراعة القطن الممتدة على ضفتي النيجر لبلغت ضعفيها وقد قرر جماعة من العلماء انه لو يقع الاشتغال بدقة في استثمار نخيل واشجار قابون و الكونغو الاوسط و تنميتها لكان اقل ما يتحصل من ذاك (٢٥٠٠٠٠) طن من اللوز و (١٠٠٠٠٠) طن من الزيت .

وهذا المقدار و ما ينضم اليه من نتائج المغرب يتكون منه قدر جسيم يمكن به احداث صناعة كبرى و تنميتها .

وقد وقع في فرنسا وبلاد البلجيك تجريب استعمال الزيت النباتي كقوة محركة بدل الفحم و البترول . وكانت النتيجة حسنة . مما جعل كثيرا من الشركات الصناعية بافريقيا يستخدمون هذا الفحم المائع النباتي في تحريك الآتهم حتى ان المحرك

الكهربائي للتغراف اللاسلكي بمركز باماكو صار يدور الآن بواسطة الزيت النباتي ولا تزال التجارب مستمرة لتعميم استعمال هذا الزيت بدل كل ما سبقه . وقد لاح للمجربين فجر النجاح . وعن قريب يعمم هذا الاستعمال . ولعل قطر المغرب يكون اعظم من يستفيد منه

غير ان استعمال الزيت النباتي ليس مقصورا على هذا الحد البسيط . بل هناك امر آخر هو اشد اهمية . واكبر مفعولا . وهو امكان استخراج البترول من الزيت النباتى وهذا ما نطق به العلم على لسان مسيو ميله Mailhe المدرس بكلية العلوم بتولوز .

قال هذا المدرس في حديث له عن اختراعه المفيد . انى رايت من الممكن نظرا للتركيب الكيماوي الذي للزيت النباتي ونظرا لسهولة تحليله بالحرارة إستخراج المادة البترولية منه . فاستعملت لاول مرة من اجل ذلك عاملي ملامسة مختلفة تمكنت بواسطتها من انتزاع الماء والهيدروجين الكائنين بالزيت وعندئذ حصلت على المرغوب وبقي في الاناء بترولا هو اشبه بالذي يستخرج في جزيرة بورنيو (١) الذي تمكنت في مدة الحرب انقلتيرا ان تستخرج منه البنزينة وغيرها من المواد اللازمة لصنع المفرقعات ،

واحسن ما في هذا البترول هو احتواؤه على كمية كبيرة من البنزينة وغيرها من المواد التي تجعله في مقدمة الزيوت المعدنية حتى امكنني ان اصنع منه اكثر من كيلو غرام من البترول المركب الذي يمكن ان يندمج اندماجا تاما مع الكحول الاعتيادية .

ولكن الاستاذ ميله لم يعط شيئا من الارشادات عن الثمن الذي يتحصل به

(١) وهي اعظم جزيرة في العالم اجمع قرب استراليا سكانها مليونان من النفوس تقريبا . وفيها امارات اسلامية . واهاليها لا يزال اكثرهم شديد البعد عن مناخ المدنية . ولهولاندا وانكلترا بها ممالك شديدة الاتساع .

هذا البترول المركب ولا شك في ان ثمنه يكون فوق ثمن البترول الاعتيادي . ولكن هذا البترول يخرج منه اثناء العمل غازاً شديد القوى المحرقة (فوق ٢٠٠٠٠ كلورية) (١) فاذا اظفنا هذا العامل الجديد للبترول وطرحناه من ثمنه يصير الثمن تافها .

وعلى كل حال فان هذا الاكتشاف المهم سيفتح عصراً سعيداً للشمال الافريقي يتمكن فيه من المشاركة في الاعمال العظمى بجد ونشاط

(١) الكلورية Calorie هي وحدة قيس الحرارة في العلوم الكونية . وهي عبارة عن القوة الكافية لرفع حرارة ليتر من الماء من صفر الى درجة واحدة من الصانتيغراد .



* وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا *

(تابع لما قبله)

هذا مبلغ متمسك فرقتي مفكرينا من هاته المشكلة العويصة التي لا زالت الاعناق تتلع لحلها ومن عساه يكون محرزا على قصبات السبق في هاته الحلبة المعقود بناصيتها مستقبلنا . وفي يقيننا ان هاته المسالة مهما زادت يوما الا وبعدت الشقة واستفحل امرها لانكماش كل من الفريقين وتمسكه بمذهبه فالبعض رائده التقليد الاعمى والآخر لما يرى كل يوم ويسمع من استفحال امر الفوضى النسائية في فساد الاخلاق وتطوح المتعلمات من النساء الى منازع الشهوات البهيمية والتفنن في استجلاب من يساعد هن على مقاصد هن الخبيثة التي لو استمرت معنا لاقدر الله للحقنا بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بحيث نتدهور الى الحضيض المقيم ولم تعد تسمع لنا ركزا

لاشك انك لو ارجعت بصرك لرايت اتساع خرق المشاحنة بين القائل بالتعليم (اي الحاضر) والقائل بالتجهيل ولا بصرت مبلغ مقالات كل في مدح مذهبه واطرائه وانه القول الحق الذي لا محيد عنه

فحجة المتميدنين هي ان اوربا لم تصل الى ما وصلت اليه الا بفضل تعليم المرأة والسلام فاذا اردت مذاكرته فلا يفهم لك صرفا ولا عدلا . وحجة الاخرين هو ما كان عليه اباؤهم الاولون مع ما تقدم في ذكر الفساد المنجر لمن رأوهن تعلمن مع تقوية معتقدهم بالحديث المنسوب الى النبي صلى الله عليه وسلم القائل لا تعلموهن الكتابة ولا تسكنوهن الغرف وزاد آخر منهم ان المرأة اذا تعلمت لم تعد تخضع لارادة زوجها

وامصيبتاه من هذه العقول التي لم تدرك الى الآن معنى الدين الاسلامي القويم ولا ما وصل اليه الغربيون الذين قبضوا على ناصية هاته الكرة بفضل ما ارتاوه لانفسهم من تلقين ابنائهم رجال المستقبل من عالي الاخلاق وسامي الشعور

ايجدر بنا ان نكون عالة في هاته المسالة على من تقدمنا من الاجيال التي اجهزت على البقية الباقية من الاسلام الصحيح مع ان الادلة التاريخية قد قامت على ان الملوك وبطاناتهم من علماء السوء الذين يرون الاستئثار بدين الله القويم وارجاعنا الى عصر القرون الوسطى المظلم من استبداد الكنيسة واضطهادها لكل من نفس بينت شفة وجهر بمخالفتهم ولله در شاعر المعرة حيث يقول

وما افسد الدين الا الملوك ☆ ورهبان السوء واحبارها

اولائك الملوك وصنائعهم الذين يريدون ان تكون الامة جاهلة تنقاد لهم ولا انقياد الاعما للبصير . ومن هنا دخل الجمود المسلمين وصيرهم لا يعلمون لدينهم القويم شيئا وحسبهم « فان القول ما قالت حذامي »

وسوء الظن المتبادل اليوم بين المرأة والرجل مصدره من اواسط الدولة العباسية حينما انقسم رجال تلك الدولة في الترف والقصف وصارت الزوجة تهيء لزوجها السراري الاءي يزفن في عينيه . فعند ماراء الزوج زوجته مسلوبة الغيرة ساء ظنه بها ووقع الحجر على الحجر الاساسي للهيات الاجتماعية وملقنة الاخلاق لها

نفثة مصدور جرى بها القلم عن اثر انفجار في براكين قلوبنا وسنوفي الموضوع حقه في فرصة ليست بالبعيدة

لاجرم اذا نزعنا اليوم جلباب التقليد الاعمى المتوارثة سننه عن اناس كانوا السبب الاول في اركاز المسلمين الى الحضيض ورجعنا الى السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وارضاهم فقد كانت النساء حينما كان الاسلام اسلاما يتعلمن ويعلمن وقد كنا من المعاول العظيمة في جعل الجاهلية انقاضا بنى الاسلام فوق اطلاله

فهذه خديجة بنت خويلد رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم هي اول من اسلمت وكانت تشجع سيد المرسلين على القيام بوظيفته السفيرية ولها اليد الطولى والقدم المعلي في الانقلاب الاجتماعي العظيم اثناء ظهور الداعي الى الحق المبين والسراط المستقيم صلى الله عليه وسلم فاذا سمع النبي شيئا من ردا وتكذيب مما شانه ان يحزنه الا وقامت تخفف عليه وتهون وهذا شانها رضي الله عنها حتى استئصال المنية لذاتها الشريفة

وهذه عائشة بنت ابي بكر زوج النبي صلى الله عليه وعليهم كانت من اوسع الناس صدرا واثبتهم قدما وابعد شاوا ذات ثبات في المبدا ومن اكابر المحدثين فضلا عن ذلاقة لسانها وقوة برهانها وفهمها لدين الله تعلى مع ما كانت عليه من العلوم الاخرى كالطب وغيره اما تأثيرها في السياسة وقتئذ فحدث البحر على ولاحرج فلا غرابة ان كان المحدثون والعلماء من اكابر الصحابة عالة عليها في فهم ما انبهج من دين المدنية والحق فرضي الله عنها من عالمة جليلة ومحدثة مجتهدة وفقيهة محترمة مصونة لا يتطرقها شك ولا يدور في ساحتها ريب

وممن تشرف عليها فيما قدمنا اختها اسماء ذات النطاقين والدة عبدالله

ابن الزبير بن العوام فقد كانت على جانب عظيم من العلم والتعقل والحزم والثبات وحسبنا ان ناتي على الحديث الذي دار بينها وبين ابنهـا عبد الله هذا يوم حاصره في مكة عامل عبد الملك ابن مروان الحجاج بن يوسف الثقفي حينما امتنع من الاعتراف لبني امية بالخلافة فلقـد جاء امه هاته وقتما استحكمت عليه حلقات الضيق وتفرق عنه اصحابه وقال لها « يا اماه قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير والقوم (يعني بني امية) يعطونني ما اردت من الدنيا فما رائك » فقـالت « انت اعلم بنفسك فان كنت تعلم انك على حق واليه تدعوا فامض له فقد قتل عليه اصحابك ولا تمكن من رقبتك غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن قتل معك وان قلت ـ كنت على حق فلما وهى اصحابي ضعفت ـ فهذا ليس فعـل الاحرار ولا اهل الدين لم خلودك في الدنيا القتل احسن » فقال « اخاف ان قتلني اهل الشام (يعني بني امية) ان يمثلوا بي ويصلبوني » قالت يابني ان الشاة لا تتألم بالسلخ فامض على بصيرتك واستعن بالله » فقبـل راسها وقـال « هذا رأي والذي خرجت به دائبا الى يومي هذا . ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها . وما دعاني الى الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرماته ولا كانني احببت ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة . فانظري يا اماه اني مقتول في يومي هذا فلا يشتد حزنـك وسلمي الامر الى الله . فان ابنك لم يتعهد اثار منكر او لا عمل بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم

يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم او معاهد ولم يبلغني ظلم من عمـالي

فرضيت به بل انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضى ربي اللهم

لا اقول هذا تزكية لنفسي ولكنني اقوله تعزية لامي حتى تسلو عني »

فقالت امه « ارجو ان يكون عزاءي فيك جميلا ان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك . اخرج حتى انظر مايصير امرك » فقال جزاك الله خيرا فلا تدعي الدعاء لي » قالت « لا ادعه لك ابدا فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق » ثم قالت « اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل ...... وذلك النحيب والظمه في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه وبي . اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فاثبتني فيه ثواب الصابرين الشاكرين »

فاكب عبد الله على يديها ليقبلهما فقالت « هذا وداع فلا تبعد » فقال لها « جئت مودعا لاني ارى هذا آخر ايامي من الدنيا » قالت « امض على بصيرتك وادن مني حتى اودعك » ـ فدنا منها فعانقها وقبلها فوقعت يدها على الدرع فقالت « ما هذا صنيع من يريد ما نريد » فقال « ما لبسته الا لاشد متنك » قالت « فانه لا يشد متني » فنزع الدرع وشمر عن ساعد الجد وخرج فقاتل حتى قتل وتفرق اصحابه وكان ذلك سنة ٧٣هـ

تصريحات من امرأة تنبيء عن شدة ثبات وصعب مراس ورباطة جاش وقوة عارضة وتصميم في الله لا يداخله شك ولا يدانيه خوف لله انت يا ذات النطاقين ! فرحمة الله عليك تترى صباحا مساء

اين اوروبا ونساءها وكاتباتها بل اين رجالها وفلاسفتها

. حري والله بالشعوب التي تحوي هذه المراة ان تناطح السحاب وتطأ الثريا ويمتد فتحها الى المحيطين كيف لا ومن كلف بتربية الابناء رجال المستقبل وتلقينهم المبادي الراقية والاخلاق العالية مثل هاته المراة الحسيبة

ومن بعد هؤلاء عدد لا يستهان به من المتعلمين كالخنساء الشاعرة المشهورة بمتانة الخلق وقوة العارضة والثبات حتى انها لما استشهد ابناؤها الاربعة في واقعة القادسية قالت «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم» هذا مع شدة حزنها على اخيها وانشادها القصائد الرنانة في رثاءه حتى انها سئلت لم لم تحزن على ابناءها كاخيها قالت «لو ختم له كما ختم لابناءي (اي على الاسلامية) لما حزنت البتة»

ابعد كل هذا ينطق ناطق ويقول قائل ويدعي مدع ان تعليم المراة مضر بعد ان يستدل بحديث لا تعلموهن الكتابة الذي في سنده عبد الوهاب بن الضحاك الذي قال الرواة عنه انه كان يكذب

عار وعمر الله على من يقول ان التعليم يفقد منهن الخنوع والخضوع لازواجهن فهل خلقهن الله لنستعبدهن؟ كلا ورب الكعبة

ايشك شاك في اننا نفقد نصف قوتنا المعنوية بتجهيل المراة؟

من يطمئن قلبه على بنيه في يد امراة جاهلة راسها حشوه الخرافات الفارغة والاحاديث والاكاذيب الملفقة؟

نقول ونصرح باعلى اصواتنا ان تعليم المراة اوكد من تعليم الرجل اذ هي الحجر الاساسي في التربية وغرس الاخلاق فما علينا الا ان نشمر عن ساعد الجد في اختيار برنامج لائق بنا وانشاء مدارس وطنية على نفقتنا اذ الحكومة سامحها الله لم تعمل في هذا الباب شيء سوى تاسيسها لمدرسة (ايمبل لوبي) على سبيل التجربة من صندوق الاوقاف والى الآن لم نعلم ما انتجت تجربتها عدا ان دار لقمان على حالها والمدرسة في يد امراة تتصرف فيها تصرف المالك في ملكه

وقبل مغادرتنا لهذا نستدرك ان بعضهم يقول ان التعليم ذريعة الى نزع الحجاب . الحجاب ما الحجاب وما ادراك ما الحجاب يلزم طرق هذا الباب في مقال على حدة وسنتكفل في القريب ان شاء الله باماطة اللثام عن هاته المسالة من وجهتها الدينية والسياسية

هذا والمامول من حملة اليراع ان يثابروا في اختيار البرنامج اللائق مع التوسعة ان شاءوا في هاته المشكلة الصعبة الحل وما ذلك عن همم الرجال بعسير

ايها الناس ان ذا العصر عصر الـ ❀ علم والجد في العلى والجهاد
عصر حكم البخار والكهربائـ ❀ ـية «والماكنات» والمنطاد
ان للعلم في الممالك سيرا ❀ مثل سير الضياء في الابعاد
ان للعلم دولة خضعت دو ❀ ن علاها عوالم الاضداد
ما استفاد الفتى وان ملك الار ❀ ض باعلى من علمه المستفاد
ان اموات امة العلم احيا ❀ ءٌ حياة الارواح والاجساد
وكأين في الناس من ذي خمول ❀ صار بالعلم كعبة القصاد

الرصافي



التونسي والتاليف

طالما فكرت في هذا الموضوع واردت نشره ليطلع عليه اخواني وابناء وطني الاعزاء وها انا اليوم اسطره بمجلة الفجر الغراء التي من جملة برنامجها الاصلاحي البحث عن كل ما فيه ترقية لغة ابناء العرب وكل مايكتب فيها ويالف فاتحا بذلك باب هذا الموضوع الخطير لحملة الاقلام وابناء العربية الكرام

التاليف عنوان الرقي الحقيقي ومظهر المدنية الصادقة ومقياس درجة صعود الامم والدليل الوحيد لما للممالك من الحضارة والتمدن اذ لا يتسنى بغيره معرفة اخلاق امة ومالها من المعارف

فاذا اردت الاطلاع على احوال شعب لم تكن لك به معرفة سابقة فما عليك الا ان تبحث عن مؤلفاته ومباحث علمائه وكتابه فان وجدتها كثيرة وراقية فاحكم بغير توان انك امام شعب راق لا خوف عليه ولا هو يحزن وان الفيتها عكس ذلك فاحكم ايضا بغير تمهل انك ازاء شعب لم يترق بعد .

قل لي بعيشك ايها القاري الكريم كيف لا يكون التأليف عنوان الرقي الحقيقي ومظهر المدنية الصادقة ومقياس درجة صعود الامم وهو المربي الوحيد لافراد الامة رجالا ونساء اطفالا وشبانا كهولا وشيوخا والمرشد الصادق الى الطريق المستقيم والبدر الذي يضيء المسالك للامة في الليل البهيم لذا اعتمد امراء المؤمنين في بناء مجد الاسلام التالد ونهضته

التي يحسدها عليها اليوم اعظم الدول المتمدنة على المؤلفين والمترجمين وشملوهم بمزيد عنايتهم واكرموا مثواهم وانزلوهم حق منزلتهم وغمروهم بالعطايا معترفين لهم بجميلهم عليهم لا فرق في ذلك بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي . وجرت على منوالهم واقتفت آثارهم الدول الاروبية في تشييد مدنيتها الحاضرة فحرضت المؤلفين والمترجمين وجازتهم باعظم الجوائز ومدت يد المساعدة بجمعيات نشر العلوم وساعفتهم بكل ما لديها من التسهيلات وصنعت المطابع لتعميم المعارف بين الغني والفقير والمدني والقروى فانتشرت العلوم ايما انتشار ولم تعد ترى من يجهل القراءة والكتابة ولو من صف السوقة واعتنت كبير الاعتناء بما وجدته وتجده من الكتب القديمة فخصصت له المكاتب الكبرى وحفظته واعادت طبعه وترجمته الى لغاتها حتى لا يحرم منه ابناؤها .

ومن عجيب مارأينا من اعتناء الدولة الايطالية بالاثار الكتابية ما قرأناه في بعض الكتب التاريخية ان هاته الدولة لما اكتشفت بطريق الحفر (في القرن الثامن عشر والتاسع عشر) اثار مدنية « بومبيي » تلك المدنية الايطالية القديمة التي اغتاظ عليها بركان « فزوف » فدمرها وردمها بمن فيها بموادها المحرقة وصيرها اثرا بعد عين وجدت من جملة الآثار التي لا تحصى ولا تعد اوروقا محترقة سوداء ممزقة من بقايا مكتبة هاته المدنية ولكن آثار نقوش الكتابة لا زالت بادية فيها فجمعتها بكل لطف ووضعتها بين اطباق من البلور الرفيع وزينت بها « المعرض الوطني بمدينة نابلي » فذهب اليها كبار علمائها وفلاسفتها العارفين باللغات القديمة وتتبعوا آثار نقوشها ونسخوا منها الكتب وطبعوها فاستفادوا ايما فائدة

من تلك العلوم وهاتيك الفلسفة التي مضت عليها ثمانية عشر قرنا وهي محترقة في العالم السفلي لان زمن اندثار هاته المدنية كان في القرن الاول للمسيح على انه يكفينا النظر لاحوال الامة المصرية (ولا نذهب الى الدول الاروبية) فنجدها قد سارت شوطا بعيدا في هذا المضمار العلمي بما الفه ابناؤها وما ترجموه وما نشروه من الكتب المفيدة فشكرا لهم على لسان العرب والعربية

اين هذا الاعتناء بتكثير المعارف والتنقيب عليها وكد هاته الامم في ترقية ابنائها من اعتنائك ايها التونسي الذي اراك قد استسلمت للراحة وجعلت مستقبلك وراء ظهرك فلم تفكر الا القليل في نشر ارائك على صفحات الكتب وبخلت على ابناء لغتك بما فيه منفعتهم نعم انك ذكي وصاحب مجد عريق اذا عزمت على نيل شيء لا تردك في سبيله اكبر العقبات ولكن بمزيد الاسف اراك تتعلم وتحصل على الشيء الكثير من سالف الازمان ومع ذلك لا ترى فائدة في تعميمه وبثه في صدور من لم يساعفهم الحظ على نيله

ومما يزيدني اسفا ان ارى افراد علمائنا يتباهون بان احدهم له تاليف غريب يشح به على ابناء ملته وزد على ذلك ما عندنا في خزائن الكتب من تآليف فطاحل العلماء التي يشتاق اليها كل ظمآن ومع ذلك منها ما لم تزد نسخه على نسخة المؤلف مع عدم وجود جمعيات ومطابع لنشر الكتب النافعة فتقل منفعة هاته الكتب ان لم نقل تنعدم فكيف يجمل بك ايها التونسي ان تبقى على هاته الحالة الاسيفة وان

لا تفر منها مهرولا مسرعا لما فيه صالحك الاكبر؟ ولا تعد ما تنشره جرائدنا ومجلاتنا كاف وموف بالحاجة .

واني اتحقق كل التحقق انك لو تشمر عن ساعد الجد والكد وتجعل نصب عينيك السير الى الامام في هذا الموضوع فتالف كل ما ترى فيه منفعه لابناء لسانك ولا تقل : « ان هذا الموضوع قد طرق ولا اقدر ان احرر فيه مجلدا ضخما » لان المباحث العلمية من الاشياء التي تنمو ويزيدها رونقا وتوسعة سطران من قلمك ، وليس من شروط الكتابة ان تكون مجلدا ضخما بل يكفي فيها بعض الاوراق ولسنا نريد اختراع هاته الطريقة بل قد سبقنا اليها الاروبيون والمصريون وتترجم ما راقلك نقله الى لغتك من اللغات الاجنبية ليطلع قومك على افكار غيرهم من الامم وما بلغوا اليه من العمران وتحدث الجمعيات وتشتري المطابع وتنشر الكتب التي تنفعك . بذلك تبلغ اقصى درجات الرقي وتصل الى مستوى الامم الحية وتحرز قصبات السبق في ميدان خدمة لغتك التي تتوسل اليك اليوم ان لا تضيعها لما عهد فيك من توقد الذهن وشدة العزيمة فتنال شكر العربية وابنائها والناس اجمعين والله الهادي الى طريق الصواب والملهم الى سبيل الرشاد وما فيه خير اللغة والعباد .



* الشعور السياسي *

في الاسلام

لفضيلة الاستاذ الجليل العالم النحرير المعلم الكبير الشيخ محمد الخضر بن الحسين مكانة سامية في العلم والادب . وله قلم سيال وقوة شاعرية فقد جمع - ابقاه الله - لغزارة العلم المقدرة على الكتابة والتحرير وصوغ القريض وهذا العمر الحق مما يندر وجوده

كل التونسيين لا سيما ابناء الكلية الزيتونية عمرها الله مجمعون على الاعتراف بمزايا الاستاذ وفضائله الجمة وآثاره العالية . ولهم نحوه من الاجلال والتوقير ما عز ان يكون لغيره

كانت حياة الاستاذ مدة اقامته بربوع الوطن المفدى كلها خير ونفع . باشر التدرس بجامع الزيتونة متطوعا ومدسا واقرأ كتبا جمة . وانتفع عليه خلق كثير حتى لا تكاد تخلو قرية او حي من تلاميذه ومريديه

واصدر « مجلة السعادة العظمى » التي عاشت ما يناهز العامين وكانت حافلة بالفوائد ومباحث الاصلاح النافعة . وتولى قضاء مدينة بنزرت زمنا ما فكان مثال العفة والعدالة . ثم رأى ان لا قدرة له على تحمل هذا العبء الثقيل الذي كادت تخرجه القيود الادارية عن الصبغة الشرعية فاستعفى وانقطع بعد ذلك الى التدريس والتأليف

ومن اعماله الجليلة قيامه بمسامرات مفيدة جدا منها مسامرة اللغة العربية وقد طبعت . ومنها مسامرة الحرية في الاسلام وقد طبعت ايضا . كما طبعت له رسالة في الدعوة الى الاصلاح .

ثم ارتحل الى البلاد المشرقية وزار المدينة المنورة واقام مدة بالديار الشامية

تصدى فيها لنشر العلم وكانت له حضوة سامية ثم رجع الى الوطن وفي نفسه عزيمة الهجرة فمكث مدة ما رجع فيها الى التدريس بالجامع الاعظم ونشر في جريدة الزهرة الغراء رحلته وقد راعى في كتابتها ضروف الزمان والمكان فلم يطلق لقلمه العنان . ثم سافر الاستاذ الجليل الى الديار الشرقية وانقطع لبث العلم والدعوة الى الاصلاح

ثم كانت الحرب العظمى فاظلم الافق بيننا وبينه .

ولما انقشعت سحبها المظلمة ضاعت لنا افكار استاذنا المحبوب من ناحية الكنانة فرأينا جرائدها ومجلاتها طافحة بنفثات يراعه . وها نحن نزف اليوم لقرائنا الكرام هذا المقال الجليل الذي يدل على مقدرة الاستاذ وتبحره في اسرار الشريعة الحنيفية السمحاء وفي الامل ان نمتع قراءنا في المستقبل بنبذ من مباحث الاستاذ النافعة ان شاء الله

قال الاستاذ لا فض فوه :

بث الاسلام في نفوس معتنقيه دينا قيما وأدبا راقيا وسن لهم قواعد ليقيموا عليها احكام مدنيتهم ويهتدوا بها في تدبير سياستهم وبعد أن وقف ذوو البصائر منهم على كنه الروح الذي يتماسك به العمران ولا ينهض شعب او يملك حياة مستقلة إلا اذا ضرب فيه بأشعته شعروا بحق القيام على تدبير شؤونهم بانفسهم وأخذوا ينشرون تلك المبادىء الشريفة والتعاليم المحكمة بين امم كانت تعثو في الارض فسادا وتخوض في الباطل خوضا الى ان كان ما أدهش العقول عن فتوحات نسخت ليل الجهالة وجعلت آية العلم الصحيح مبصرة

كان الشعور السياسي منبثا في نفوس الامة قاطبة حتى اذا نهض الرئيس الاعلى لقتال يحمي ذمارهم أو عمل يرفع شانهم خفوا الى دعوته وأسلموا انفسهم واموالهم الى رأيه وتدبيره

ماهي العوامل التي أحيت ذاك الشعور وجعلته يتالق بين جوانحهم تالق القمر

في سماءصاحية فاكبر هممهم و شد عزائمهم حتى تراءى لهم الجبل ذرة و استهانوا بالموت الذي ـ كما قال بعض الحكماء ـ لا مرارة ألا في الخوف منه ؟

أحيا ذلك الشعور تلقيهم للكتاب الحكيم عن تدبر و انعام في مراميه الاجتماعية و السياسية و مما يبعثهم على تجريد النظر لاجتلاء حقائقه والكشف عن مقاصده انه القانون الاساسي الذي لا تخضع الامة إلا لسلطانه فكان العلماء وهم بمنزلة نواب الامة ـ يرقبون سير الهيئة الحاكمة وما عليهم سوى ان يزنوا اعمالها بذلك الميزان السماوي فيصفوها للناس بانها جادة او هازلة

فالشعور السياسي نور يستطع في الشعوب على قدر ما ينتشر بينها من معرفة حقوقها و الطرق الكافلة لحفظ مصالحها و لقد كنا نتلقى عن تجربة ان السلطة القابضة على زمام شعب يسوء ان يتنبه لحياته الشريفة و ينهض للمطالبة بحقوقه العالية تصرف دهاءها الى منابع التعليم فتسد مسالكه فان لم تستطع ضيقت مجاريه او خلطته بعناصر تفتك بالاحساسات السامية وتقلب النفوس التي فطرها الله على الحرية الى طاعة عمياء

احيا ذلك الشعور ان الله قيض لهم رؤساء ما كانوا ليعدوا انفسهم سوى انهم افراد من الشعب يقومون بتدبير جانب من مصالحه فطرحوا التعاظم جانبا وجلسوا لذوى الحاجات على بساط المساواة و كذلك قلوب الرعية انما تنجذب الى رجال الدولة و تلتف حولهم بعاطفة خالصة على قدر ما يبعدون عن مظاهر الابهة و يخففون من شعار العظمة ارسل سعد بن ابى وقاص المغيرة بن شعبة الى رستم القائد الفارسي فاقبل اليه حتى جلس معه على سريره فوثب عليه اتباع رستم و انزلوه فقال المغيرة بصوت جهير « انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تتواسون كما نتواسى و كان احسن من الذي صنعتم ان تخبروني ان بعضكم ارباب بعض. اليوم علمت انكم مغلوبون و ان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول » اراد المغيرة ن يبث في الجنود الفارسية النفرة من قائدها حتى

ترتخي عزائمهم عن نجدته فما كان إلا ان أيقظهم لما خص به ذلك القائد نفسه من الميزة والاعتلاء بغير حق واومأ الى ان الاسلام قرر قاعدة المساواة على وجهها الصحيح فلا فضل لرئيس على ادنى السوقة إلا بتقوى الله . وقد نجح دهاؤه و نفذت فيهم مقالته حتى صاحت طائفة منهم قائلة « صدق والله العربي فيما قال »

ومن مثل هذه القصة نفقه ان سقوط تلك الممالك تحت رايتهم لم يكن نتيجة البسالة والسيف وحدهما بل كان الاثر الاعظم للدهاء في السياسة . أحيا ذلك الشعور ان رأوا باب الحرية مفتوحا على مصراعيه و لم يجدوا دون مناقشة اولى الامر حاجبا فكان اطمئنانهم في سيرهم و وثوقهم بسلامة مستقبلهم مما يذكرهم بالسكينة و يعظهم بان يكونوا كالكنانة بين يدي اميرهم العادل يرمى بعيد انها الصلبة في وجه من يشاء . ومن القى نظرة في التاريخ الاسلامي عرف ان الرجال الذين اسسوا ملكا لا سلف لهم به كعبد الرحمن الداخل او جددوا نظامه بعد ان تقطعت اوصاله كعبد الرحمن الناصر انما استقام لهم الامر بما كانوا ينحرونه في سياستهم من العدل في القضية وتلقى الدعوى الى الاصلاح باذن صاغية وصدر رحيب

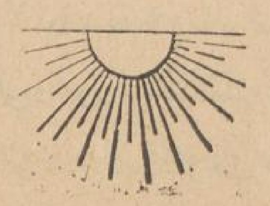
ماذا يخيل اليك من حال الامة لعهد المنصور بن ابي عامر حين تقرأ في تاريخ دولته ان احد العامة رفع اليه الشكوى باحد رجال حاشيته فالتفت اليه . وكان ممن انتظم بهم عقد مجلسه ـ وقال له انزل صاغرا و ساو خصمك في مقامه حتى يرفعك الحق او يضعك ثم قل لصاحب شرطته الخاص به خذ بيد هذا الظالم و قدمه مع خصمه الى صاحب المظالم لينفذ عليه حكمه باغلظ ما يوجبه الحق من سجن او غيره . وان الذي يتحلى بمزية انصاف الضعيف من القوى وتتمتع رعيته بمثل هذا العدل لجدير بان يبلغ من العز الشامخ و التاييد الراسخ حيث جذب عنان الملك من يد هشام بن الحكم واستقل بالامر وغزا ستا وخمسين غزوة دون ان تنتكس له راية او يتخاذل له جيش

ذاق المسلمون طعم سياسة اعدل من القسطاس المستقيم وعرفوا ان الدولة التي لا تقوم على قواعد المساواة و الشوري وحرية التصريح بالراي ليست هي الدولة التي اذنت لهم شريعتهم بان يلقوا اليها امرهم عن طاعة واخلاص .

والحركات التي قلبت الدول راسا على عقب كنهضة ابي المسلم الخراساني في الشرق و المهدي بن تومرت في الغرب انما نجحت وكان لها ذاك الاثر الخطير لانها تقوم بجانب دولة نامت عينها عن الحقوق الموكولة الى رعايتها وهامت بها الاهواء في اودية السرف و التفنن في الملاذ حتى سئم الناس تكاليفها ومالاوا الثائر على ابادتها ، ولكن الفتن التي ترفع راسها في مثل امارة عمر بن عبد العزيز او صلاح الدين الايوبي او عبد المؤمن بن علي لا تلبث ان تتضاءل و تنطفىء كما تنطفيء الذبالة اذا نفد الزيت من السراج ، وما ذاك إلا ان العدل متماسك العرى وجمال الشرع يلوح في محيا الدولة فلا تجد نار الفتنة من القلوب النافرة ما يذهب بلهبها يمينا او يسارا

فالاحساس السياسي الذي يربيه الاسلام في نفوس من يتقلدونه انما يرمي باشعته الى مبادىء مقدسة وغايات شريفة فاذا ربطوا قلوبهم باحترام امير او وزير او زعيم و بسطوا ايديهم الى مؤازرته فلانه يرعى مبادئهم ويولي وجهه شطر غاياتهم

الخضر



التهذيب النفساني

كلمة جاش بها الصدر وتغاغل بها الوجدان وشغل بها الفكر كثيرا. طالما ارتسمت امام عيني وتجلت على مرسح خيالي فاذكت من فؤادي لهيباً ووترت الاحساس. وبعثت من نفسي اهتزازات اوشكت ان تذيبني وتعدمني الحياة. وما ذلك الا ان هاتيك العبارة هي عنوان عن اكسير الحياة الاجتماعية ومبعث الحضارة والرقي في الامم ومع ذلك فانا قد عدمناه غير شاعرين بوجوده فكان ذلك ينبوع دائنا الكامن ومرضنا العضال الذي لا رجاء لنا في الابلال منه ما لم نفقه كنه تلك الكلمة ونعمل بمقتضاها. اذ التهذيب النفساني هو عبارة عن ان تشب في الجسد عاطفة لم تس شفتاها بغير سيول الفضيلة ولم تغسل بغير ماء المكارم الى ان تشب في الجسد وتترعرع مع الروح حتى تنمو وتتجلى واضحة متلالئة فتمتلك جميع مشاعر الانسان وتكون هي الحاكمة المتسيطرة على الجسد كله فتجلب اليه كل ما يكسوه جلابيب المجد والفخار ويتوجه باكاليل العز والسعادة في الدارين كما انها تميت من النفس كل العواطف الاخرى التى تحدو بصاحبها الى فعل ما لا تحمد عقباه وما يوقعه في مهواة الرذيلة والعار

فهاته العاطفة حينئذ هي راموز سعادة البشر في هذا الكون ومهيع خيرهم العميم اذ من الجلي الواضح انه اذا وهب الناس هذا النور الفياض وكان للكل منه النصيب الاوفر تسنى لهم جميعا ان تتحد ضمائرهم وتتضامن سرائرهم وتتصافح خواطرهم الى ان يبدوا جميعا بدو الانجم اللماعة في وسط الافق تنير الكون وتزحزح منه ما كالكل من الظلمات

ولم يبق اي احد يضمر لآخر اي ضغينة ولا حقد من اجل شيء استبد عليه به او موهبة فكرية مثلا استاثر بها عليه بل لايرى هنالك غير قلوب نقية وضمائر طاهرة كلها متحدة اتحادا متينا ومرتبطة ارتباطا لايتزلزل وتداب وراء الحصول على ما يعمر هذا الكون وما يغمره سعادة وهناء وغبطه ورقيا . وهكذا الى ان يفوزوا بالمبغى ويحظوا بالمطلب المقصود . ولنضرب لك من الامة الاسلامية مثلا بسيطا فان هذه الامة لم تبلغ ما بلغته في الزمن الغابر ولم تصل الى ذلك الاوج من الرقي والمنعة ولم تتسنم ذروة ذلك المجد والجلال الا باتحاد ضمائر ابنائها وتكاتفهم جميعا . وهل لم يكن ذلك الا بسبب هاتيك العاطفة المتاججة صدورهم والتي لم تكونها غير المبادي الصحيحة العالية والاخلاق الفاضلة ؟ اجل ومن ثمة راينا ذلك الظل اخذ يتقلص شيئا فشيئا منذ ضعفت تلك العاطفة من قلوبهم فلم يبق من رادع يلجم بقية العواطف النفسانية الاخرى عن الايقاع باصحابها فتشاحنت القلوب وعظم الحقد بينها فاستلت السيوف البواتر وازهقت الانفس البريئة وكانت العاقبة ان تقلص ظل جل الامم الاسلامية وورثها من بعدهم من ورثها وما خبر الاندلس ببعيد عن مخيلتك يا صاح وانت على علم جيد من نبئي اطوار هذه الامة . ولا اخالك الامتذكرا تلك المكانة والحضارة والمدنية التي وصلت اليها ايام شبابها لا اخالك الامتذكرا ذلك الملك الذريع وما وصل من الابهة والشرف الرفيع كما انى لا اتوسم منك نسيان ما منيت به من تلك المصيبة الدهياء والرزية التي ادمت محاجر الاسلام حين تشاكس ملوكا وثارت بينهم تلك العاطفة المردية او فقل هتيك العاصفة المبيدة

ومثل هذه العظة من تاريخنا الاسلامي اكثر من ان تحصر وتحصى وفي البعض منها ما يكفي لان يكون عظة وذكرى لاولي الالباب كيف لا وهذه العاطفة متولدة من مجموعة فضائل يتزين بها الشخص ويتحلى بها في المجتمع .

لكن هذه العاطفة تختلف باختلاف المرتكزة في صدره اذ من الجلي ان الله قضى على الناس ان جعلهم شعوبا وقبائل مختلفة وجعل لكل مميزات وخصوصيات قل ان يحيط بها الفكر الى انه قد يكون ما هو صالح لهذا ضررا ومصيبة على الآخر لتباين المنازع الفطرية والاوساط التي يوجد فيها الشخص ويتغذى بمباديها وبالجملة فان بعض الوسائل المؤدية الى امر خاص عند بعض الامم لربما يكون مؤديا الى نقيض ذلك لدى بعض الامم الآخرين وهذا مما لا منازع فيه وهو مما ندركه بالعيان . ويدخل في زمرته هذه العاطفة المباركة انتحدث عنه فانها قد تقذف في صدور بعض الناس بوسائل لا يكون لها ذلك المفعول نفسه عند البعض الآخرين ومقصدنا الان ان نسفر اللثام عن الوسيلة التي تبعث فينا هذا الضياء اللامع حتى نصبح ان شاء الله في المستوى الذي جعله الله لنا معشر المسلمين ولقد اطلت البحث في ذلك والتنقيب عليها واوصلت التعمق والنظر في ما هيتها واستقر الراي اخيرا على شيء واحد هو من مميزاتنا وخصوصياتنا التي القيناها ظهريا الا وهو التمسك بديننا الحنيف والنظر في اسراره والعمل بمقتضى اوامره المقدسة والتحرز والاجتناب من كل نواهيه . كيف لا وهو تلك العاطفة التي لا تغالب والقوة التي لا تتزعزع . كيف لا وهو ذلك الوتر الحساس الذي ما دب دبيبه في احدى الامم منا الا وعظمت شوكتها وقوي سلطانها

واصبحت بعد مماتها سيدة في العالمين . تلك العاطفة التي سودتنا ايام شبابنا ومكنتنا من ان نكون اساتذة اروبا يوم كانت تتخبط في دياجير الجهالة وترسف تحت قيود الهمجية والتوحش والتي صيرتهم لما اقتبسوا من انوارها اصحاب الحول والطول في الارض . اجل . وهي تلك العاطفة التى جعلت اروبا جمعاء ترتعد اي ارتعاد وتضرب الف حساب اذا اشعرت بابتداء رجوعها الى ماواها القديم من قلوب المسلمين وتوسمت منهم ارادة التشبث بها والعمل بمقتضاها لعلمها بانها عاطفة تغسل ارواح المسلمين من جميع الخبائث الاجتماعية والحيوية وتمسحها بيدها الشفافة وتسدل عليها ستارا لطيفا من الرفعة والرقي والتمدن ثم تنفخ فيها الحياة فتبرز وجوه اصحابها وعليها علائم الشهامة والشرف وتنادي بلسان ذلق قد عدت الى عصري الزاهر فالقوا السمع وانتم شاهدون

هي تلك العاطفة التي قال عنها بعض كبار مفكري الاروباويين : لابد ان نرى يوما هذا العالم اجمع وقد فاض عليه الاسلام بانواره اللاهوتية واسراره الصمدانية وما ذلك اليوم عنا ببعيد . ذلك هو الدين الذي اجمع علماء البشر كلهم بان تعاليمه ومكنوناته لما تقف العقول امامه حيارى مذعنة بانه من الطراز الذي لا يمكن ان تتصوره المخيلة ولا ان يشعر به شاعر الكون قط ، بالجملة فلن يقدر البشر بلغوا ما بلغوا على ان يضعوا ويصوغوا مثل تعاليمه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، واني مورد لك الآن قطرات من يم هذا الدين الجليل واعدك وعدا شرفيا اني اواصلك الحديث عن اسراره ان شاء الله في المستقبل فمن جملة تعاليم هاته الشريعة وقواعدها المتينة الامر بالمواخاة

والمشورة في جميع الامور تانك الخصلتان اللتان لا تصلح احـداهما بدون الاخرى والتان كانتا مهيع رقي الامم الاجنبية وتفوقها او فقل هما الامران الذان ما حلا بامة الا وتبسم لها ثغر السعادة وما زادت اشراقا على قبيلة الا وزادت مكانتها مكانة وارتفاعها ارتفاعا ، ومن ثمة اكثرت الشريعة في الحث عليهما فما ورد في المواخاة قوله عليه السلام فيما رواه ابو الزبير : المرء كثير باخيه ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له وقوله عليه السلام عليكم باخوان الصدق فانهم زينة في الرخاء وعظمة في البلاء الى غير ذلك من الاحاديث التي يطول بنا سردها وورد في الامر بالمشورة ايضا من النصوص ما تثبت به فؤادك في هذا المقام فمن الكتاب قوله وشاورهم في الامر ومـن السنة قوله عليه السلام المشاورة حصن من الندامة وامان من الملامة وقوله استشيروا ذوي العقول ، ومنها ايضا قوله لا مظاهرة اوثق من المشاورة الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي فاض خضمها الزاخر على الصحابة وعمت انوارها اللامعة عليهم فاقتبسوا منها واستفاؤوا بها حتى اصبحوا كالبنيان المرصوص بعد انتقال المصطفى عليه السلام وهو ما قاله ابوا الحسن البصري في آية المشورة الآنفة امره بمشورتهم ليستن به المسلمون ويتبعه فيها المؤمنون وان كان عن مشورتهم غنيا . وهذا ممـا هو واضح فانـك اذا اخلصت اخـاك المسلم ودادك واصفيت له خاطرك واحللته من نفسك احلال الروح من الجسد ومددت له كف الوئام وكان له مثل ذلك نحوك وتبودلت المودة بينكما التقت ضمائركما كصفحتي مرآة تنعكس اشعة احداهما على الاخرى وارتبطت ارتباطا متينا بحيث لم تبق غير المحبة رايدا وسعادة الجميع مقصدا ومرادا

حتى انه لا ترى هنالك غير التآلف واتحاد سديدين وسير في طريق واحد الى حيث الهناء والرفاهية والعز والاقبال فاذا اختمرت مثلا فكرة باحد ترمي الى امر خاص كاحداث جمعية تسعى لتخفيف وطأة الايتام وضعفاء فقراء المسلمين فابرزها الى الخارج واطلع عليها رفقاءه الذين ارتكزت في قلوبهم جذور المودة والاخاء لما ابداه نحوهم سارعت كلها الى ابداء ارائها في ذلك الموضوع بخلوص ضمير ووضعه على محك النظر حتى اذا رأوا فيه صلاحا للمجتمع اجمعوا امرهم وتآلفوا كلهم وسعوا السعي الحثيث في ايجاد ذلك وابرازه الى عالم الوجود . وهذا هو عين مايرمي اليه قوله عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص اذ لا يكونون كذلك الا اذا غرست غرسا طيبا في اكبادهم المحبة الصادقة والاخلاص في النيات وتبادلوا الافكار فيما بينهم بسلامة ضمير ونزع كل ما في قلبه من غل نحو اخيه في الدين الحنيف حتى لا يجد حرجا في نفسه مما ابتكره اخوه المسلم وابتدعه صاحبه في المجتمع . وفي ذلك من النفع العميم العائد على البشر مالا يخفى على ذي بصيرة .

هتان كليتان من كليات الشريعة الاسلامية ولكن بكل الاسف فانه كما اضاعتهما الامم التي تقدمتنا فاننا قد اضعناهما كذلك ولم نعتبر بالماضي ولم نتعظ بما فات وان كان لعبر لقوم يبصرون ، فقد تمكنت براثن الحقد منا وعمت الضغائن قلوب المسلمين واحاطت بنا احاطة الثعبان بالغريق فذهبت ريحنا واتلف امرنا ولا حول ولا قوة الا بالله . ولقد شاهدت انا بعيني من ذلك صنوفا كثيرة ابكتني طويلا حتى لقد حكي لي بعضهم انه قام فيما مضى بعمل كما تعود منفعته عليه كذلك تعود على نفر

من اقرانه قال فاتيت الى حبيب لي وقلت له يا اخي ويا حبيبي اتريد ان تستغل منفعة هذا فانما نحن اخوة في الله ندين بدين واحد ونتوجه الى قبلة واحدة ومع ذلك فان الطبيعة تقتضي ذلك لاننا بشر ومن الطبيعي ان نتبادل المصالح المشتركة الشائعة بيننا فهاكها ياخليلي ان اردتها قال فسلمتها له ذاك الامر عن طيب نفس وصفاء ضمير. فما كان الا ان تسلمها وابقاها لديه ثم ارجعها لي بعد ما استنزف ما فيها وعلى وجهه تقاطيب وملامح حقد وضغينة بادية عليه فاخذت منه ذلك الشيء الخاص من دون ان اسمع منه كلمة واحدة قال فامتلكتني قشعريرة فتاكة وتولى علي الاستغراب وقد فهمت مرماه وعلمت مقصده فامسكت هنيهة ثم قلت سبحانك اللهم سبحانك ما بالك يا اخي؟ ما اصابك؟ ارايت منكراً من الشريعة ادمى جفونك واذاب فؤادك ام ماذا يا ترى؟ قال ولكن سعي ذهب سدى في تنظيف قلبه وبقي هكذا امدا مديدا ونار الحقد والغضب متاججة في صدره نحوي ولم يكن ذنبي سوى اني ابرزت الى الوجود حسنه وعملت عملا محمودا ولو كان هو المنتفع به والمستغل لثماره لكن ابت عليه نفسه ان ترى شخصا قائما بواجب مقدس ماثلا امامها

هته جزئية من الجزئيات تشخص لك هذا الوسط التعس ومبلغ تاثيره في النفوس وتبين لك مبلغ ما وصلنا اليه من نبذ هتين القاعدتين ولربما اخذت تشعر بهما الامم الشرقية الاسلامية في هذه الايام الاخيرة وانها لناجحة ان اتبعتهما ان شاء الله.

ومن جملة التعليمات الاسلامية الامر بالصدق والحث عليه والاكثار من ايراد الزواجر على ارتكاب نقيضه الكذب ولقد وردت في الحث عليه ايضا آيات كريمة منها قوله تعلى (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وقوله عز وجل (ليجزي الصادقين بصدقهم . والصادقين والصادقات) وكذلك احاديث شريفة لا يحصر عددها منها قوله عليه السلام عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ، وقوله عليك بالصدق وان ضرك الى آخرها وجلي بين وجه كون الصدق من اعظم الوسائل المزيلة لادران الخبائث عن الانفس والمنيرة للاجسام الانسانية وذاك لان مما طبع الله عليه بني آدم حب العز والمكانة ونضافة العرض حتى انه لا يرضى بان يؤثر عليه كونه متسما بهتيك الوصمة الرذيلة او ايجابة بانه ممن خبثت نواياه وعظمت نقائصه فاذا تشبث بالصدق وكان محتما عليه ان لا يلهج ويحدث بسوى فعله او نوى فعله كان من الضروري لديه ان لا يخطو خطوات الشيطان في افعاله وان لا يضمر السوء في قلبه لاي امري كان ولا يناجي نفسه الا فيما يخرج للكون مأثرة حسنة او يكون مدعاة الى بث المودة والنصح للقوم او بعبارة اوضح يتعين عليه ان يتحلى بكل الفضائل والكمالات ويتخلى عن كل النقائص والرذائل حتى اذا حدث حدث عن صدق لهجة وخلوص طوية واكتسب بعد ذلك المحمدة والفخار والذكر العطر الجميل انشودة كل انسان في هذا الكون وعاش عيشة رغد وسعادة مستقيما في جميع اموره الدينية والدنيوية وهو معنى قول الصادق المصدوق لا يستقيم احدكم حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى

لسانه ويشير له قول بعض الحكماء الخرس خير من الكذب وصدق السان اول السعادة . اجل انه لاول السعادة وايم الله فانه اذا لم يبق لاحد قط ريبة فيما يحدثه به الآخر وتبودلت الثقة بين الجميع صار بالضرورة كل يكبر صاحبه ويجله ويعتمد عليه واصبح كل فرد نافعا للمجتمع البشري بما يقوله فاذا حدثك عن وقوع الرقي الخارج تسبب عنه كذا او كذا فان كان خيرا امتطى كل من سمعه متن ذلك وان كان بخلافه تباعد عنه واجتنبه . او اخبر بامر شرعي مثلا كما خباره بان الله يامرنا بان نسير في الارض وننظر في مكنونات الطبيعة وما اودعته من الحكم البالغة والآيات الباهرة . او ان الله يامرنا معاشر المسلمين ان نكون يدا على من سوانا يؤلم قلب من كان في اقصى المغرب ما اصاب اخاه المسلم في اقصى المشرق كلما فاه ببنت شفة الا واصغت له الآذان واحلته من الصدور مكانا رحبا وعملت بمقتضاه وسارت على منواله الى حيث الرفعة والاعتبار . وعلى كل حال فان الصادق بصدقه لايزداد الا مكانة بالقلوب ومحبة في الضمائر جميع من استفاد من صدق لهجته ووادا متاصلا متينا يعم جميع الطبقات . وهته المحبة وهذا الوداد هما انشودتنا اليوم معاشر المسلمين لانهما الوسيلة الوحيدة لاستمطار الخير علينا واستدرار الراحة الحسية والمعنوية لنا وان كانت كسائر القواعد من جملة ما نبذناه وراءنا والقيناه في مكان سحيق ومن جملة ما اكثرت الشريعة من الترغيب فيه حتى لقد جعله المصطفى عليه الصلاة والسلام من مكملات الايمان حيث قال لايؤمن احدكم حتى يحب لاخيه مايحب لنفسه اي انه لا يكمل ايماني حتى احب واتمنى واسعى في ان اراك عالما عفيفا متسما بسمات الفضلا

ضاربا بسهم مصيب في المعترك الحيوي قائما بواجبك نحو دينك عاملا لاسعاد قومك واعزاز وطنك كما اتمنى ذلك لنفسي واسعى للحصول عليه

ولا يخفى على المعيتك ما ينجر من ارتكاز هذه المحبة في قلوب جميع المسلمين من غبطتهم ورقيهم وارجاع مجدهم المداس وشرفهم المضاع · وان هذه المودة والمحبة المتبادلة لمن جملة مسببات السعادة لو تاملت حق التامل ويزيده نورا على نور قول الشاعر العربي

الصدق يمن ومنجاة ومحمدة ☆ فيه الكرامة والاقبال والشرف

وينظر له قول الآخر

نجاة المرء فى صدق الكلام ☆ لان الصدق منجاة الانام

وهنا اعيد لك الوعد بالرجوع الى الحديث في هذا الموضوع والسلام



انما النفس كالزجاجة والا ❀ علم سراج وحكمة الله زيت

فاذا اشرقت فانك حي ❀ واذا اظلمت فانك ميت

ابن سينا

الحمى التيفويدية

اعراضها وعلاجها

يجدر بنا والحمى التيفويدية لا تزال متفشية في هذه العاصمة ان نذكر شيئا عن اعراضها و احدث الوسائل المستعملة في معالجتها فان في التحوط لها تخفيفا لوطأتها . ولا يخفى ان اتقاء الداء قبل وقوعه اهون من معالجته بعد وقوعه

الحمى التيفويدية حمى مستمرة غير متقطعة مركزها الامعاء وتسمى ايضا الحمى المعوية . واهم خصائصها دخولها الجسم خلسة حتى لا يشعر بها . وسير الحرارة فيها سيرا خاصا . واعراض بطنية واضحة ناشئة عن تقرح الامعاء . وظهور طفح على الجلد . وعدم معرفة مدتها . وتعرّض الناقه منها للانتكاس . وقد بقي الاطباء يخلطون بينها وبين الحمى التيفوس حتى اواسط القرن الماضي اذ كانوا يظنون انهما شكلان لمرض واحد . ويقال بالاجمال ان التيفوس تصيب الفقراء في الاماكن المزدحمة اما التيفويد فليست كذلك . وقد ثبت الآن انتقال جراثيمها بالطعام والماء

وتكون جراثيم التيفويد في براز المصابين بها فيجب الحذر من وصول شيء من البراز الى ماء الشراب

و تحصل العدوى ايضا بواسطة الخضر والاثمار الملوثة بجراثيم الداء اذا لم تنظف و تطهر تماما . وكذلك يكون الغبار واسطة للعدوى حيث تترك مفرزات المصابين تجف وتحملها الريح الى ماء الشرب او الطعام . وهناك ما يدل على ان اللبن كثيرا ما يكون واسطة للعدوى ولا سيما اذا غسلت آنيته بماء ملوث بمبرزات المصابين او وقع عليها الذباب بعد وقوعه على المبرزات فانه ينقل جراثيم العدوى من مبرزات المصاب الى كل ما يقع عليه من الاطعمة . ويقال اجمالا ان انتشار الحمى يتوقف على انتقال العدوى الى الطعام و ماء الشرب

و التيفويد تصيب الاحداث على الغالب بين سن ١٥ و ٢٥ و قلما تصيب الكهول والشيوخ . وتصيب الاغنياء و الفقراء على السواء

اعراضها - اعراض هذه الحمى خفية في اوائلها وكثيرا ما يواظب المصابون بها على اعمالهم المعتادة مدة طويلة قبل شعورهم بها وانقطاعهم عن العمل . واول الاعراض الم في الراس وشعور بالكسل و انقباض الصدر والارق و ظهور حمى خفيفة وخصوصا في الليل . وهذه الحمى هي التي تمكن الطبيب من الاسراع في تشخيص الداء . ومن الاعراض الاولى الرعاف في كثير من الاصابات . على ان سير الحرارة سيرها الخاص بهذه الحمى هو من اعظم الاعراض مساعدة على تشخيصها. وهي تخف في الصباح وترتفع في المساء ثم تعود فتهبط صباحا وترتفع مساء ولكن ارتفاعها كل يوم يزداد عما قبله حتى اليوم الثامن حينما تبلغ الحمى معظمها في الاصابات المعتادة . ودرجة ارتفاعها تختلف باختلاف شدة الاصابة وكثيرا ما تبلغ ١٠٤ او ١٠٥ بمقياس فارنهيت (٤٠ الى ٤٠ ٥/٩ بمقياس سنتغراد) مساء و ١٠٣ او ١٠٤ صباحا

وفي الاسبوع الثاني يكون المجال بين اقل الحرارة و اكثرها صغيرا و كلما يشاهد من الفرق نزول الحمى نزولا خفيفا في الصباح . وهذا ما يحدث في الاسبوع الثالث ايضا ولكن الحمى تكون فيه اميل الى النزول وخصوصا في الصباح . وبين اليوم الحادي والعشرين والثامن والعشرين من الاصابة تاخذ الحمى في الزوال شيئا فشيئا ولكنها قد تعود في احوال الانتكاس

والغالب ان يلازم المصاب بهذه الحمى سريره قبل مرور الاسبوع الاول من الاصابة ثم لا تلبث الاعراض ان تزداد ظهورا فيشعر بقلق واضطراب وازدياد الحمى كلما قارب النهار الزوال وتحمر وجنتاه مساء او بعد تناول الطعام

اما النبض في الاصابات العادية فاسرع من النبض الطبيعي ولكنه لا يسرع اسراعا مناسبا لازدياد الحمى وقلما يكون اكثر من ١٠٠ في اوائل المرض . اما في الاصابات الشديدة المصحوبة بقروح في الامعاء فيزداد سرعة وضعفا

و يكون اللسان في اوائل الاصابة مغطى بطبقة بيضاء رقيقة واحمر في رأسه وطرفيه و لكنه يتغير بعد ذلك فيأخذ في الجفاف و يصير لونه مسمرا و تحترقه خطوط عرضية . و قد تغطى الاسنان و الشفتان بمادة كريهة الطعم والرائحة . و من الاعراض العادية شدة العطش . وفي بعض الاصابات يتقيأ المريض

و من الاعراض التي تساعد على تشخيص الداء تضخم الطحال كثيرا و لينه . ويصاب العليل بالاسهال و لكن الاسهال ليس من الاعراض اللازمة . ويكون لون الافراز اصفر خفيفا . واذا حدث نزف في الامعاء كما هو الحال غالبا في بعض ادوار هذه الحمى يتغير لون الافراز فيصبح اسمر غامقا او يكون كله دماء . اما البول فقليل وقاتم اللون . وكثيرا ما يظهر طفح على الجلد وخصوصا على البطن و الصدر والظهر في اوائل الاصابة او في الاسبوع الثاني منها وهو مؤلف من بقع مستديرة او بيضية الشكل ولونها اما احمر او احمر مصفر . و لا علاقة لها بشدة الاصابة او خفتها . وقد لا تظهر البتة و خصوصا في الاولاد

ومن اعراض هذه الحمى الهذيان وانقباض العضلات و النعاس و ما يسمى بنوم اليقظة ، وفي الاصابات الشديدة يشتد ضعف الاعصاب و لكن ينبغي ان لا يقطع الامل من شفائه . واذا كانت الاصابة معتدلة ظهر تحسن المريض بين آخر الاسبوع الثالث و آخر الاسبوع الرابع فتخف الحمى صباحا و مساء ويقوى النبض و يزول الاسهال و ينظف اللسان . و يكون نقه المريض بطيئ و لكنه يكون عرضة للانتكاس الناشيء عن خطا في الاكل . واذا مات فسبب الموت واحد من خمسة أسباب : الاول شدة الضعف و الاعياء في الاسبوع الاول او الثاني او الثالث فيقف القلب عن العمل . حصول نزف في الامعاء . الثالث انثقاب احد القروح المعوية و التهاب البريتون على الاثر . الرابع شدة ارتفاع الحرارة . الخامس الاختلاطات المختلفة كالتهاب الرئتين و احتقان الدماغ

و يقال بوجه عام ان متوسط الوفيات في هذا الداء هو ١٢ في المئة او اقل

من ذلك على ان هذا كله يختلف باختلاف شدة الاصابة او خفتها وصحة المصاب العامة والوسط الذي يقيم فيه وما شاكل ذلك

المعالجة — تقوم المعالجة المنعية بالمحافظة كل المحافظة على الطعام وخصوصا اللبن والماء حتى لا تتطرق جراثيم الداء اليهما والعناية بطرق نزح المراحيض واتقان تركيبها . وكذلك بالتلقيح بالمصل المضاد لهذه الحمى . واذا ظهرت اصابة في منزل وجب ان يحقق حالا امر اللبن وماء الشرب ونظام المرحاض فيه . ويجب كذلك ان يضاف الى براز المصاب شيء من المواد المضادة للفساد . وهذه الامور كلها يجب ان تناط بممرضة خاصة اذ يستحيل على اهل البيت اتقانها فضلا عن تعرضهم لعدوى الداء بملامسة المريض

اما طعام المريض فهو اللبن على الغالب ولكن تجب العناية بتقديمه اليه في اوقات معينة وبكميات معينة تراعى فيها قوة الهضم فيه لان كثرته وعدم مراعاة الوقت قد يفضيان الى سوء الهضم وبالتالي الى تلبك الامعاء . واذا لم يهضم اللبن تماما يمزج بشيء من ماء الجير او غيره ولكن كثيرا ما تقضي حالة العليل بمنع اللبن عنه مدة . والعادة ان يطعم العليل مرة كل ساعتين . اما طعام الناقه فاللبن والمواد اللينة كالخبز المطبوخ باللبن وغيره . اما الاطعمة الجامدة فيجب ان تمنع عنه مدة طويلة ما عدا السمك

ويجوز اعطاء المحموم جرعات من مخففات الحمى كالكينا والسلسين والحامض السليسيليك وسليسيلات الصودا . والفناسيتين والانتبرين وغيرها . ويقول كثير من كبار العارفين باستعمال الحمامات الباردة وهي كثيرة الاستعمال في المانيا . قال اذا بلغت حرارة المريض ١٠٤ ف وضع في حمام حرارته ٩٤ ثم اضيف الماء البارد اليه شيئا فشيئا الى ان تبلغ حرارته ٦٨ ويبقى في الحمام حتى نصف ساعة ثم يعاد الى فراشه بلطف . ويقال ان هذه الطريقة خفضت متوسط الوفيات بالحمى كثيرا . ولكن يعترض عليها بانها محفوفة بالخطر الناشيء عن كثرة تحريك المريض وما

قد يعقب ذلك من النزف و ذات الرئة وغيرها من الاختلاطات . و لا تمكن ممارستها إلا في المستشفيات . فلذلك يفضل مسح بعض اعضاء المريض باسفنجة كل اربع ساعات على ان يكون ماؤها فاترا او باردا بعض البرودة او وضع اكياس الثلج على الراس

اما الاسهال فيمنع اذ اشتد بجرعات من البزموت او مسحوق دوفر او غيرها

واما النزف فيمنع باحد مستحضرات الارجوت او بخلات الرصاص او الحامض العفصيك او غيرها من القابضات . و اذا ثقبت الامعاء وجب عمل عملية قد يشفى العليل بها ولكن شفاءه نادر جدا . و الغالب ان لا يعمل شيء إلا اعطاؤه جرعه من الافيون لتخفيف المه

اما الفم و اللسان فيجب ان يغسلا بمحلول الحامض البوريك والماء الفاتر و يدهنا بالزيت لتخفيف جفافها

و غاية ما يقال في توقي هذه الحمى انه لما كانت عدواها تجيء في الاكثر بطريق الفم وجب ان يقصى كل طعام و شراب يشتبه في كونهما ملوثين بجراثيمها ولا تؤكل الخضر إلا مطبوخة ولا يشرب الماء إلا مصفي . ومن راي بعض الاطباء ان الزير كاف لترشيح الماء مثل المرشحات المعروفة و لكن يجب الحذر لئلا يتلوث الماء بعد ترشحه من الزير . اما الخضر التي ينبغي اجتنابها بوجه خاص فهي البقول التي تؤكل عادة غير مطبوخة كالفجل و الخس و الجرجير والنعنع والبقدونس والبصل الاخضر و احيانا الطماطم واما الاثمار المعرضة للتلوث فاخصها الفريز (الفراولو)

* * *

وقد بلغ من اهتمام الامم المتمدنة بالمصل الواقي من الحمى التيفويدية ان فرنسا جعلت التلقيح به الزاميا و لا سيما بين جنودها في ميادين القتال . اما الانكليز فلم يجعلوه الزاميا و لكن كثيرين من جنودهم يطعمون به قبل السفر الى ميدان القتال

وطريقة التطعيم به في البلدين مختلفة بعض الاختلاف ولكن اساسها في الحالين واحد وهو الحصول على المناعة . فالطريقة الفرنسوية مبنية على طريقة الدكتور فنسان التي وضعها بين سنة ١٩٠٨ وسنة ١٩١٠ وعرضها على مجمع العلوم الفرنسوي سنة ١٩١٠ . ومدارها على قتل مكروبات التيفويد التي يراد استعمالها للتطعيم بان يضاف اليها نوع من الاثير المعد لذلك خصيصا . ثم يرج المزيج عدة ثوان ويترك ليرسب مدة خمس ساعات . وبعد انقضاء هذه المدة يطفو الاثير بعد ان يتم عمله التعقيمي ويرسب في قعر الاناء محلول المكروبات فيؤخذ ويمزج بماء معقم ويوضع في زجاجات صغيرة ويختم عليه حالا . وقد تكون الزجاجات صغيرة بحيث لا تسع الواحدة منها سوى سنتمترين مكعبين . ويبذل مزيد الحذر والعناية لئلا يعرض المحلول للهواء كثيرا في اثناء اعداده . وجميع الآنية والادوات التي تستعمل تعقم بالحرارة الشديدة . ومتى ازيل الختم قصد استعمال المصل يغسل عنق الزجاجة بصبغة اليود منعا لانتقال الجراثيم اليها من الهواء وكذلك يوضع شيء من الصبغة على جلد الشخص الذي يراد تطعيمه . وهم يطعمونه على اللوح الايسر من كتفه . ثم يؤخذ شيء من المصل بحقنة خاصة فتغرز ابرتها في جلد اللوح ويضغط البستون فتتم عملية التلقيح

اما الطريقة الانكليزية فهي ان يقتل باشلس التيفويد بالحرارة لا بالاثير كما في الطريقة الفرنسوية ويضاف اليها مادة مضادة للفساد لزيادة الاطمئنان . وتتخذ التحوطات الكافية لمنع انتقال المكروبات المرطبة من الهواء اليه كما في الطريقة الفرنسوية ولكن الحقنة الفرنسوية اتقن صنعا . ويحقن الشخص في ذراعه لا على لوحه . ويقول الفرنسويون ان الاعراض الموضعية الناشئة عن طريقتهم اخف من الاعراض الناشئة عن الطريقة الانكليزية وان استخدام الاثير لقتل المكروبات دون الحرارة يمكنهم من استخدام عدد اقل من تلك المكروبات

ومما يجدر ذكره ان الحمى المسماة بارانيفويد لان اعراضها تشبه اعراض

التيفويد نوعان وسبب كل نوع منها مكروب مختلف عن مكروب النوع الآخر وقد سمي الواحد (ا) والثاني (ب) . والحمى التي يسببانها في بعض الحالات تشبه التيفويد كثيرا حتى طالما التبست الحميان على كثير من الاطباء . والمرجح ان وجود احد هذين النوعين هو الذي افضى الى اخفاق بعض حوادث التطعيم . ولذلك حضر الدكتور فنسان المشار اليه مصلا جديدا ضد الباراتيفويد وقد لقح به الجنود الفرنسويين فجاء بالنتيجة المرومة

طعم بعضهم بالمصل الواقي من التيفويد فكتب يصف الاعراض التي شعر بها. قال : تيبست يدي وبقيت كذلك يومين او ثلاثة . وبعد عملية التطعيم باربع وعشرين ساعة شعرت بنعاس وباني ساصاب بالانفلونزا وارتفعت حرارتي الى ٩٩ بدلا من ٥ ، ٩٨ فاسترحت يوما كاملا وانا اتوقع ان تشتد الاعراض ولكنها لم تشتد . ثم حقنت مرة ثانية فلم اشعر بغير ارتخاء قليل في مفاصلي ولكن يدي كانت متيبسة تؤلمني الى حد انني لم استطع الاضطجاع على الجانب الذي هي فيه»

ولم تبق شبهة في ان هذا التطعيم بقي من التيفويد ولا ضرر منه على الاطلاق وقد بلغنا ان اكثر الجنود الانكليزية التي وصلت الى هذا القطر طعمت به (١)

(١) عن المقتطف ج ٢ مجلد ٤٧ بتصرف جزئي



العـالم الاقتصـادي

دخلت الدولة العثمانية في حياة جديدة شعارها العمل ورائدها الحزم والنشاط وقد اندفعت في ميدان المعترك الاقتصادي بهمة وثبات جديرين باندفاعها في معترك الكفاح للاستقلال .

فقد ربطت العلائق التجارية المتينة مع اميركا وصارت كل اسبوع تخرج للباخرة الكبرى كل مجمال من ميناء الاستانة نحو اميركا وفي الوقت نفسه تخرج باخرة كبرى عثمانية من اميركا نحو الاستانة .

وقد انشأ العثمانيون حجرات للتجارة في اغلب انحاء العالم لتكون واسطة لربط امتن العلائق التجارية بين البلاد العثمانية وبقية العالم .

ومن ذلك الحجرة التجارية التي انشاها اخيرا محمد جميل بك بباريس وستكون هذه الحجرة من اكبر العوامل المساعدة على بث السلع والنتائج العثمانية بفرنسا وما تحتله من البلاد

وعنوان الحجرة المذكورة بباريس نهج ليل عدد ٨

❀ ★ ❀

خلال شهر سبتمبر المنصرم ارسلت افريقيا الشمالية الى مرسيليا من محصولاتها الكميات الآتية :

قمح	٥٤٦ر٢٢٠	قنطار	فول	٢١ر٦١٠	قنطار
شعير	٠٥٢ر٥٨٠	«	عدس ولوبيا	٣٠ر١١٠	«
قصيبة	١٢٣ر٤٥٠	«	ضان	١٦٦ر٩٠٠	راس
نخالة	٠٩٦ر٣٠٠	«	بقر	١ر٦٣٦	«
حمص	٠٤٢ر٢٦٠	«	خنزير	٢ر٧٤٢	«

❀ جملة ما تحصل من القطن المصري هذا العام ٤٫٨٧٦٫٥٠٠ قنطاراً مقابل ٥٦٫٤٢٠٫٠٠٠ قنطاراً في العام الفارط الذي انتج فيه الفدان الواحد ٣«٥٩ قنطار، مقابل ٢«٦٦ فقط في هذا العام.

وقد ارسلت الاسكندرية الى انكلترا في هذا العام مقدار ٢٢٠٫٠٠٠ بالة مقابل ٤٠٨٫٠٦٣ بالة في العام الفارط . وبينما ارسلت في العام السالف لاميركا ٢٩١٤٩٦ رلم ترسل لها في هذه السنة الا ٤٩٫١٢٢ من البالات

وكان جملة ما ارسلت مصر الى بقية العالم في هذا العام ٤٢٨٫٤٧٠ وهو مقدار منحط جدا بالنسبة لارساليات السنة الفارطة التي بلغت ٨٤١٧٠٧ . ويوجد اليوم بمصر من القطن مقدار ١٫٨٤٨٫٥٠٠ قنطارا

❀ وقع نقص كبير في مناسج الصوف باميركا . فبينما انتجت تلك المناسج في الستة اشهر الاولى من العام الفارط ١٦٣ مليونا من الكيلوات لم تعمل في مثل هذه المدة من السنة الحالية الا ٢٤ مليونا فقط

❀ في شهر نوفمبر وديسمبر ستعرض استراليا للبيع كمية ٢٩٥٫٠٠٠ من الصوف الخام . في المدن الآتية :

سيدني	١٢٦٫٠٠٠ بالة	ادلايد	٤٥٫٠٠٠ بالة
بريلاند	٠٥٠٫٠٠٠ «	استراليا الغربية	٠٥٫٠٠٠ «
فيكتوريا	٠٦٩٫٠٠٠ «	الجملة	٢٩٥٫٠٠٠

☆ في اواخر شهر اوت اصدرت تونس من مرسى سوسة وصفاقس من الفوصفات للبلاد الآتية : ما جملته ١٩٩٦٤ طنا وتفصيله :

لفرنسا	٧٫٦١٢ طن	لانكلترا	٣٫٣٥٢
لايطاليا	٠٫٧٢٠ «	لاسبانيا	٦٫٣٨٠
لالمانيا	١٫٦٠٠ «	لبلاد اخرى	٣٠٠

بلغت واردات السكك الحديدية المغربية التي عرضها ٦٠«٢ في الثلاثة اشهر الاولى من هذه السنة ٧٠«٩١٧ر١٧١ر١٢ منها ٨٨١٦١٣٧ فرنك للخط الغربي . والباقي للخط الشرقي

تبلغ ديون الامم لدى اميركا مقدار الفي مليون ومائة مليون من الليرات الانكليزية اي ٠٠٠ ٠٠٠ر٤٠٠ر١٠٨ من الفرنكات بحساب الصرف الحالي (سعر الليرة ٥٤) تفصيلها حسب الجدول يسراه

	ليرات انكليزية
انكلترا	٠٠٠ر٠٠٠ر٩٨٢
فرنسا	٠٠٠ر٠٠٠ر٥٥٠
ايطاليا	٠٠٠ر٠٠٠ر٣٢٥
البلجيك	٠٠٠ر٠٠٠ر٠٧٠
الروسيا	٠٠٠ر٠٠٠ر٣٧٠
البلاد الاخرى	٠٠٠ر٠٠٠ر٤٦٠
الجملة	٠٠٠ر٠٠٠ر١٠٠ر٢

اما ديون الامم نحو انكلترا فهي تبلغ ٠٠٠ ١٩٤٧٦٠٠ ليرة انكليزية اي ١٥٥١٦٩٤٠٠٠٠٠من

	ليرات انكليزية
الروسيا	٠٠٠ر٤٠٠ر٥٦١
فرنسا	٠٠٠ر٠٠٠ر٥٥٧
ايطاليا	٠٠٠ر٨٠٠ر٤٧٦
البلجيك	٠٠٠ر٤٠٠ر١٠٣
سربيا	٠٠٠ر١٠٠ر٠٢٢
البلاد الاخرى	٠٠٠ر٩٠٠ر٠٨٢
مستعمرات الدومنيون	٠٠٠ر٠٠٠ر١٤٤
الجملة	٠٠٠ر٦٠٠ر٩٤٧ر١

الفرنكات على مقتضى الصرف الحالي ايضاً وتوزع هذه الديون كما بالجدول اعلاه

واذا وزعنا هذه الديون على سكان الدول الاصلية في الدين ينوب كل شخص من سكانها ما يلي : كل فرنسوي ٢٠٤ ليرات . كل انكليزي ١٦٠ ليرة . كل ايطالي ٨٠ ليرة . كل اميركي ٥٨ ليرة

هلموا يا بني الخضرا هلموا

بني الخضرا هلموا اجمعينا الى حيث المعالي مسرعينا
بنى الخضرا اطرحوا عنكم سباة ارى من خلفه موتا كمينا
اما حان النهوض وكل قوم من الاقوام هبوا ناهضينا
اما حان احتساء كؤوس علم روي تسحق الداء الدفينا
اما حان ارتداء رداء فضل لقد نسجته ايدي المصلحينا
اما قد حان ان نحيي رسوما بها لعبت ايادي اللاعبينا
اما قد حان ان نبني بناء لابناء البلاد القادمينا
الا لبوا نداء ضمير حر الا لبوا نداء المخلصينا
الا جدوا بربكم وكدوا الى نيل السعادة دائبينا
لنعمل يا بني وطني ونرفع براسخ عزمنا الوطن الثمينا
لندرا ذلة التقصير عنا وننسفها ايام العالمينا
فنتخذ المعارف خير تاج له الخضراء نجعلها جبينا
ونبني بالحضارة اي صرح يعيد لنا فخار الاولينا
ونرفع بالرقي لنا لواء يرفرف فوقنا حينا محينا
ونحيي مجد اجداد عظام ونحيي عزة الاباء فينا
ونحيي منعة لهم وفضلا ونحيي سؤدد المتقدمينا
بني الخضرا لتتحدوا اتحادا يزحزح عنكم الذل المشينا
مضى زمن التشاكس فاستعيدوا بباتر عزمكم شرفا مكينا
مضى زمن التخاذل فاستعدوا لنيل حقوقكم مستبسلينا
ذه الاحفاد تدعوكم جهارا بر بكم . بربكم ارحمونا
وذي الخضرآ تناديكم جميعا بني الا ارحموا اما حنونا
بني اترتضون حياة خسف كفى ما قد بقيتم رازحينا

بني اليس عندكم شعور يحاكي شعله المستوقدينا
بني الا ارحموا قلبا كلوما بني الا ارحموا قلبا حزينا
رويدا تونس الخضرا رويدا نعم انا سمعنا ذا الانينا
سنرتاد العلوم بما يقينا من البلوى ويرفعنا يقينا
سنرتاد الفضائل والمعالي وكل المكرمات بما لدينا
سنرتاد العلا بالعلم حتما الى ان نضمد الجرح الثخينا
فهيا يا شباب القوم هيا لها شدوا الرجال مشمرينا
وخوضوا وانهلوا من كل علم وكدوا بالنهى مستلحينا
الى ان ترجعوا مثل الدراري وقد فتحت لكم فتحا مبينا

باب العالم الاسلامي

سيجد قراؤنا الكرام بهذا الباب اهم ما ينبغي معرفته عن العالم الاسلامي ومسائله العامة وحكوماته وجميع المعلومات التي تجعلهم على علم تام مما يجري عند افراد عائلتهم الكبرى . وفي وطنهم الاسلامي العظيم . وقد افتتحنا هذا الباب بذكر اهم مسائل اليوم وهي الاتفاق العثماني الفرنسوي . وفي العدد القابل سننشر مقالا ضافيا عن حكومة انقرة المليه ونظاماتها واساليب ادارتها . وبعد وسنوالي المحوظات عن بقية حكومات العالم الاسلامي تباعا بحول الله . وحسن اعانته

الاتفاق العثماني الفرنساوي

قبل ان يجتمع نواب الحلفاء المنتصرين بمتزه سان ريمو الجميل حيث قرروا تمزيق شمل الشرق حسب المطامع والاهواء . وقبل يوم ١١ اوت الفضيع حيث قضي الامر وقتلت الفضيلة وبررت الجريمة . حيث امضى حمدي باشا المعاهدة التي قدمتها منفطر القلب الى قراء الفجر في عدديها ١١ و ١٢ . ابان كان كليما نصو متربعا على دست لم يتبوأه قبله لويس الرابع عشر ماسكا بيده مقراضا وهو يمزق

به قطع العالم التي يريد ان يستأثر بها لحكومته حسبما تمليه عليه سياسته الطمع والجشع . وفي حين كانت حالة الحصار المرهقة ضاربة اطنابها السوداء على ربوع وطننا المحبوب حايلة بينه وبين هواء الحرية النقي . كنت اقول على صفحات الصواب الزاهر :

« ان مصلحة فرنسا الحقيقية ليست في اهتلاك بلاد المسلمين . انما مصلحتها ان تكون مع المسلمين على صفاء ووئام »

تجول الافكار دائما وتضطرب الاهواء في ميادين مختلفه من المصالح والاطماع . ولكنها لابد ان تلتقي عند نقطة واحدة الا وهي : الحق

كانت فرنسا في ذلك الحين ترمق بعين العداوة والبغضاء كل من حاول اختطاف فريستها منها . وقد استاثرت بكليكيا . ووجدت في قطنها الناعم ومناجمها العظيمة ثروة كبيرة تسليها عن بترول الموصل الذي تركته لانكلترا المتعطشة لذا المايع الثمين

وهكذا استمرت على السير في طريق المطامع والاستئثار المهلك المردي غاضة الطرف عن الهوة العميقة التي كانت اذاك بصدد حفرها بين العالم الاسلامي وبينها

حيث انه مضى غير ما سوف عليه ذلك الزمن الذي كان المسلم يتغاضى فيه عما يجري عند اخيه المسلم ولا يغضب له ان اصابته نائبة اوداهمه خطر عظيم . اما اليوم بفضل الاضطهاد و الاستعباد . وبفضل التعصب الذي كانت تبديه الامم المتسيطرة على التي استضعفتها بين مخالبها الفتاكة . وبفضل آيات معاهدة سيفر البيانات اصبح المسلمون والحمدلله كما كانوا من قبل كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . يتالم اقصى من في الصين لتالم المراكشي في بلاد السوف . ويغضب هذا لذاك . ويزمجر الجميع احتجاجا عما يلاقيه حاملوا راية الدين و الخلافة من عسف رواد الاستعباد وظلمهم المشين

وهذا الامر العظيم الذي كانت اروبا ترتعد فرايصها من التفكير في امكان حدوثه هو الذي جعلها اليوم ترجع على اعقابها مندحرة امام العالم الاسلامي بعد ان تمرامت عليه ترامي الفراش على النار .

اخذ وميض النار يظهر في آسيا الاسلامية من تحت الرماد . وكلما هبت ريح مظالم جديدة على ربوعها لم تزد تلك النار الا تاججا . فاخذ الارتجاج يزلزل اقدام المتسلطين منذرا اياهم بدنو الساعة . ساعة ظهور الحق . ساعة فوز الامم . ساعة نيل الحرية المبتغات .

كان الاناضليون الابطال . حماة الملة وصناديد الاسلام . حاملي راية هذه الحركة الكبرى . وكانوا يكتبون بدمائهم الطاهرة في سجل التاريخ كل يوم صفحة لم يشاهدها من قبل سجل التاريخ . واليهم والى بلادهم الزاهرة اتجهت الانظار لا انظار بلاد العالم الاسلامي فقط . بل انظار كل شعب مهضوم الحقوق على وجه المسكونة . فماذا كانوا يرون ؟

كانوا يبصرون الشعب الباسل يقاتل قتال المستميت في سبيل الحرية والاستقلال ضد اليونان (يعني انكلترا) من جهة و ضد فرنسا في كليكيا من جهة اخرى .

فكانوا يحكمون بان فرنسا وانكلترا . اعدى عدو لحرية الشعوب واستقلالها في تراث الاجداد !

فاذا عرضنا هذا الحكم القاسي على التاريخ لا نجده الا حقا وصدقا فيما يخص انكلترا و امرها مشهور و معروف

ولكن فرنسا ! ولكن الشعب الفرنسوي الذي دك صروح الظلم من اساسها وحط ملوك الاستبداد من عروش كرامتها وشيد للحرية اركانها . شعب لافاييت ونصير فرنكلان ! لايجوز ان يكون هذا الشعب في مقدمة من يصدر عليهم حكم الانسانية القاسي الشديد . فانا اذا رايناه في واجهة كليكيا يوما ما يقاوم استقلال الامم الماجدة . فما ذلك الا لان حكومته وقتئذ آثرت سياسة الشهوات على سياسة المصالح الحقيقية . وما هي الا لمحة مضت يجب ان تسدل عليها ستاير الماضي وتدخل في سجل عبر التاريخ استرجعت الحكومة الفرنسوية رشدها واتبعت طريق النجاة والامن . وادركت ان « مصلحتها الحقيقية ليست في امتلاك بلاد المسلمين . وانما مصلحتها ان

تكون مع المسلمين على صفاء ووئام » فالتقت الافكار بعد طول الخلاف في نقطة الحق . . ! ! !

كان من حسن حض الشعب الفرنسوي ان تولى اموره رجل كالوزير بريان مستقل الفكر حاد العزيمة لم يبال بتهديد (كذا) انكلترا امام مصالح شعبه فجرى خلف اتفاق مع حكومة انقرة . في شهر مارس وتم عقده بلندرة بينه وبين بكير سامي بك (١) الا انه حافظ فيه على ذكر « المنطقة الاقصادية » الامر الذي جعل حكومة انقرة الملية ترفضه رفضاباتا فما كان من حسن دراية الوزير بريان الا ان ارسل المسيو فرانكلان بويون الى نفس انقرة . ولهذا الرجل من جميل العواطف نحو العثمانيين . ومن صدق المبدا الذي عرف به في لجنة الخارجية لمجلس الامة الفرنسوي ما كان خير كفيل لنجاح مساعيه وبعد مفاوضات مهمة ابدى فيها كل من الجانبين رغبة الاتفاق . تم ابرام هذا العقد المعتبر بمدينة انقرة يوم ٢٠ اكتوبر وهو كما سيراه القراء الاعزاء مبني على قاعدة المساوات التامة بين دولتين عظيمتين . وارجعت فرنسا لتركيا ترابها الكيليكي المقدس . وانفصل المشكل العظيم بسلام . وقد فرح المسلمون وحيوا الاتفاق بسرور كبير . فكانت فرنسا حبيبة الاسلام القديمة اول من اعمل المعول في اساس معاهدة سيفر بصورة فعلية . فهذا بناؤها ينقض . وهذه اسوارها تنهار . وما بين معترك الاغراض وعواصف السياسة سيتم تحطيمها . وعلى انقاضها يبنى الشرق الجديد . والامر لله من قبل ومن بعد

وهذا نص الاتفاق نزفه الى القراء خدمة للتاريخ :

الفصل الاول : يصرح الفريقان بان حالة الحرب تنتهي بينهما فورا بعد وضع هذا الاتفاق موضع الاجراء ويعلن ذلك حالا للجيس والسلطات المدنية والاهالي

الفصل الثاني . تطلق الحرية لاسرى الحرب من الفريقين ولجميع الاشخاص الاتراك او الفرنسويين المحجوز عليهم والمسجونين ويصير تسفيرهم على نفقة

(١) وهو الذي اشرت اليه في مقدمة معاهدة سيفر ورسمت حده في خريطتها

الفريق الموقوفين عنده الى اقرب مدينة تعين لهذا الغرض وتجري هذه المادة على جميع المقبوض عليهم او المسجونين من الفريقين مهما كان تاريخ القبض عليهم اوحبسهم او اسرهم واينما كان الموضع الموجودين فيه

الفصل الثالث . في مدة لاتتجاوز الشهرين منذ الابتداء بالعمل بموجب هذا الاتفاق تنسحب الجيوش التركية والفرنسوية الى ما وراء الحدود المعينة

الفصل الرابع . يتم الجلاء عن الاماكن واستلامها في المدة المعينة في الفصل الثالث على كيفية تحددها بالاتفاق لجنة مختلطة يعينها ضباط عسكريون من الفريقين

الفصل الخامس . يصدر عفو عام من الفريقين المتعاقدين في الاماكن المجلو عنهما وذلك حالا بعد احتلالهما

الفصل السادس . تصرح حكومة المجلس الوطني الكبير في تركيا بان حقوق الاقليات المعترف بها رسميا في « الميثاق الملي » ستثبت على القاعدة التي وضعت بموجب الاتفاقات المعقودة في هذا الصدد بين الدول المتحزبة وخصومها وبعض حلفائها

الفصل السابع . يسن نظام اداري خاص لمنطقة اسكندرونة ويتمتع الاتراك في هذه المنطقة بالتسهيلات لرقيهم وتكون اللغة التركية لغة رسمية

الفصل الثامن . ان الخط المذكور في الفصل الثالث هو محدود كما ياتي .

يبتدي خط الحدود من نقطة يصير تعيينها على خليج اسكندرونة قريبا من جنوب باياس ويتجه بينا نحو ميدان اقبس (وتبقى محطة السكة الحديدية وتلك المحلة ملكا لسوريا) ومن هناك تتجه نحو الجنوب الشرقي بطريقة تبقى معها (مرسوما) لسوريا و (كعربة) ومدينة (كلس) لتركيا

ثم يتصل بالخط الحديدي في محطة شعبان بك

ثم يسير موازيا خط بغداد ويكون هذا الخط في الاراضي التركية حتى نصيبين ومن هناك يتبع الطريق القديمة بين نصيبين وجزيرة ابن عمر حيث يتصل بدجلة

ان محطات الخط الحديدي بين شعبان بك ونصيبين تكون للاتراك بصفتها تابعة للخط الحديدي وستؤلف لجنة من مندوبي الفريقين في مدة شهر ابتداء من تاريخ توقيع هذا الاتفاق لتجديد الخط وتبتدي هذه اللجنة بعملها في المدة ذاتها

الفصل التاسع : ان ضريح سليمان شاه جد السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية (ويعرف هذا القبر باسم ترك مزاري) الواقع في جابر كليسي يبقى مع توابعه ملكا لتركيا التي يمكنها ان تقيم فيه حرسا وان ترفع عليه العلم العثماني

الفصل العاشر . تقبل حكومة المجلس الملي الكبير في تركيا بنقل امتياز شعبة خط حديد بغداد الكائن بين بزانطي ونصيبين ومتفرعاته الممدودة في ولاية ادنه الى شركة فرنسوية تعينها الحكومة الفرنسوية ويكون لها كل الحقوق والمنافع والافضلية المتعلقة بالامتيازات لاسيما في ما يتعلق بالاستثمار والتجارة ويكون لتركيا الحق بالنقليات العسكرية على خط ميدان اقبس الى شعبان بك في المنطقة السورية كما ان لسوريا الحق بالاتفاقات العسكرية على خط شعبان بك - نصيبين في الاراضي التركية

الفصل الحادي عشر . ستؤلف لجنة مختلطة بعد الموافقة على هذا الاتفاق لعقد اتفاق جمركي بين تركيا وسوريا وتحدد هذه اللجنة شروط الاتفاق ومدته وتبقى البلادين حرية عملهما الى ان يتم ذلك الاتفاق

الفصل الثاني عشر . توزع مياه القويق بين حلب والمنطقة الشمالية الباقية لتركيا بطريقة عادلة ترضي الفريقين ولمدينة حلب ان تجر على نفقتها ما تحتاجه منطقتها من مياه نهر الفرات مارة في الاراضي التركية

الفصل الثالث عشر . ان الاهالي المقيمين او الرحل الذين لهم مراعي واملاك على جانبي الخط المعين في الفصل الثامن تبقى لهم حقوقهم كما كانت في الماضي وعليه يمكنهم استثمار اراضيهم ان ينتقلوا من جانب الى آخر من الخط مع انعامهم واتباعها ومعداتهم وبذورهم وءالاتهم بدون ان يدفعوا رسوم جمرك او رسوم مرعى او خلاف ذلك الا ان عليهم دفع الرسوم والضرائب المتعلقة بهذه الامور في محلاتهم

حوادث الشهرين

بعد الانتصار العثماني - الحالة باليونان - الاتحاد الاسلامي - الحالة بالهند - مصر وانكلترا - الريف وعبد الكريم - البانيا - النمسا و المجر والملك شارل - عمانويل والبرتغال - مسألة سيليزيا - فرنسا والمانيا - ارلاندا - مؤتمر واشنطون

تركنا العثمانين في حراسة الله بعد انتصارهم العظيم على ضفاف زكرياء وقد رفرف فوقهم لواء الهلال المنصور . وكان في خفقانه كالمغناطيس الكهربائي جاذبا حوله قلوب مئات الملايين من المسلمين . واستمر التقدم العثماني بسرعة الى ان وصل الجيشان الى خط موازي لسكة حديد اسكي شهر وافيون قره حصار . وهناك وضعت الحرب اوزارها واخذ الجميع يستعدون لاحضار مراكز الشتاء

ولما بزغ فجر يوم ١٧ اكتوبر وجد العثمانيين على استعداد لمباشرة حملة شديدة وما هي إلا بضعة دقايق حتى علا صوت تهليلهم و تكبيرهم عنان السماء وباشروا هجمة الاسود الكاسرة حول افيون قره حصار وتولو بونار وقد باشر هذه المكافحة فرقتين من المشاة وكوكبة من الخيالة وكبسوا الجند اليوناني بشدة فاضطر ان ينسحب من امامهم تاركا مراكزه اليهم و هكذا الى ان صاروا على بعد خمسة اميال من افيون قره حصار . وتمكنوا من الاستيلاء على قسم من الخط الحديدي شمالي المدينة . وبذلك قطعوا الصلاة بين الجند اليوناني المقيم بكوتاهية و بين حامية الجنوب وكانت هذه المعركة اخر ما وقع لحد اليوم في ذاك الميدان الشاسع . حيث ان شدة البرد وكثرة البرد المتهاطلة والثلوج المتراكمة صيرت العمليات صعبة للغاية . فساد اذ ذاك على الواجهة سكون عميق

ولما سكت المدفع نطقت افواه الساسة و انتلقت المعمعة من ميدان الكفاح الى مجال السياسة والدها .

و قد كان للانكسار اليوناني المريع تاثير عظيم في جميع الاندية السياسية ولا

ان هذا المؤتمر سينجح ان « ارادت » انكلترا نجاحه و قررت ارجاع ملك الهلال الى الهلال اي ادرنة وازمير . ولربما فعلت ذلك تلقاء ما هي امامه من الحوادث وقد صرحت جريدة التيمس لسان الخارجية اخيرا بقولها « اننا اسأنا الى اليونانيين بدفعنا اياهم في آسيا الصغرى . فلا نزيد اساءتنا لهم اليوم باقرارهم فيها . » كما انه سيخيب اذا استمرت انكلترا على عنادها ولم تعترف بحق الشعوب و وجدت في ماليتها بسطة تسمح لها بتجهيز جيش يوناني جديد و اعادة الكرة طمعا بالربح

ولكن هذا الامر مستبعد اذا تاملنا حالة اليونان من قريب فان الشعب الذي سئم الحرب وبغض الملك وتظاهر و تجاهر بشتم المكلة و لعن العائلة المالكة . لا قبل له على مداومة الحرب و لو أشهرا اخرى و لولا خيالة سان جورج الصفراء لما حافظت العائلة على مركزها الى اليوم . و يقول بعض الرواة ان ما اقرضته انكلترا لليونان لحد اليوم يساوي قيمة جميع الاراضي المحترثة في بلاد اليونان

زد على هذا الثورة المشتعلة والفوضى المنتشرة بجزيرة كريد . التي تطلب استقلالها . فقد تجمع في اواسط اكتوبر نحو ١٠٠٠٠ جندي حوالي مدينة خانية و طلبوا عزل الوالي واعلان استقلال الجزيرة . و مغادرة الاسطول اليوناني لمياهها . و انتشرت المقاتلات والمذابح بها بصورة كبيرة . و لا تزال الحالة خطيرة الى اليوم . والمظنون ان عرش قسطنطين وحكومته لا يلبثان ان يتدهورا تحت اقدام الشعب الهائج .

وبينما نرى اليوم اليونان تقاسي هذه المشاكل والارتباكات نجد العثمانيين الابطال مجدين في تدعيم اساس سلطنتهم العظمى عاملين على رفعه واعلاء منارها واعانهم على عملهم هذا الجسيم اليقظة والشعور السياسي الذي فتح اعين الامم الشرقية فعلمت انها ما دامت اجزاء متناثرة لا قبل لها على العيش امام ارباب المطامع الاستعماريه الدنيئة الذين و ان اختلفت اهواؤهم فقد اتحدوا على ابتلاع الشرق وذويه . فعملوا على الاتحاد والتكاتف و قد كان للمشير الاعظم مصطفى كمال .

وللامير امان الله خان الافغاني . ولوزيره الاكبر الشهم محمود ميرزاخان اياد بيضاء في هذا القبيل يسجلها تاريخ الاسلام بالفخر الكبير . فامضيت المعاهدة الاولى بين العثمانيين والافغان . والثانية بين الافغان وايران . والثالثة بين ايران واذربيجان والرابعة بين العثمانيين وايران حيث سافر يوم ١٨ اكتوبر وفد عثماني تحت رئاسة رشيد بك وزير الداخلية السابق الى طهران . وتفاهم مع وزير الخارجية الايراني الجديد مشاور السلطنة وتم عقد الاتفاق على احسن ما يرام . وصارت بذلك الامم الشرقية الحرة مرتبطة ارتباطا اسلاميا . وهذا الحادث وان اهملت السياسة ذكره اليوم فلسوف يرى التاريخ نتائجه الهامة فيعده من اعظم وقائع السياسة في القرن العشرين .

وفي ٢٦ سبتمبر اجتمع مجلس حافل بمدينة قارص حضره نواب العثمانيين والروس والكرج والارمن واذربيجان تحت رئاسة القائد الاكبر كاظم قره بكير باشا للمفاهمة في مسألة السلام النهائي بالقوقاز . وبعد مذاكرات طويلة تم الاتفاق بما يرضي الجميع واعترف كل باستقلال الممالك المذكورة واسترجعت تركيا نهائيا مقاطعتي قارص واردهان العثمانيتين فهنيئا لها بالعودة بعد طول الفراق الى احضان ام الوطن العثماني. وتعهدت تركيا بامداد جمهوريات القوقاز بما يلزمها من الاقوات وقد باشرت ذلك فعلا وارسلت كمية معتبرة منها حيث ان مواد المعاش موفورة بالاناضول والحمد لله بصورة لم يعهد لها من قبل مثيل

وفي ٦ اكتوبر جرى بمدينة قارص العثمانية احتفال مهيب لتبادل النسخ الرسمية من المعاهدات العثمانية الروسية ، ووقع ذلك بين حفق البنود ودوي المدافع السلمية وهتاف السكان ..

وفي العشر الاواخر من نوفمبر تمت المذاكرات الجارية منذ ١٩٢٠ بين افغانسان وانكلترا في شان الصلح بابرام اتفاق مهم . يقتضي اعتراف انكلترا اعترافا تاما بحرية واستقلال دولة الافغان

وبينما الامور تجري على هذا المنوال بالشرق الحر او المحترر نجد بقية الشرق الذي لم يزل يئن تحت نير الاستعباد يقاسي الاما شدادا ويجاهد في سبيل الحرية جهادا عنيفا . وفي مقدمة هذه الشعوب نجد الهند وهو هايج منجر وانكلترا تشدد الخناق وتكثر العسف . ففي يوم ٨ اكتوبر وقع اجتماع للجنة الخلافة وقررت اعلان مقاطعة رحلة ولي العهد الانكليزي التي يريد اجراءها بالهند . وقد ركب هذا الامير البحر يوم ٢٦ اكتوبر ووصل الى الهند يوم ١٧ نوفمبر وفي نيته مغادرتها يوم ١٧ مارس الى جزيرة كولومبو . وقبل ان يصل الى الهند قبضت الحكومة على محمد علي وشقيقه و٤٦ من رفقائه وزجتهم في السجن ، واخيرا صدر الحكم عليهم بعامين سجنا ، ولا تسل عما احدثه هذا الامر من الارتباك والهيجان الشديد . وما كاد يطأ ولي العهد ارض الهند حتى اشتدت القلاقل في كلكتا واحرقت عربات الترمواي والسلع الانكليزية ولما وصل الى بومباي وقع ثوران شديد واعلن الاعتصاب وتعطلت المواصلات تماما . وعلقت على الجدران منشورات فيها « لا نريد زيارة ولي العهد » وقد اصدرت الحكومة عندئذ امرا يقتضي الغاء جمعيات الخلافة وجمعيات عدم المعاونة . فلم تزد النار بذلك الا حطبا . كل هذا علاوة على ثورة الموبلا التي لا تزال مستمرة منتشرة في المالابار . ومن جهة اخرى فان الحالة اليوم في مصر مخطرة حيث ان انكلترا لم ترد الاعتراف بالاستقلال المصري التام الا بشرط بقاء حاميات انكليزية باهم المدن المصرية وصيرورة الاسكندرية مرسى حربيا بريطانيا . وغير ذلك فما كان من عدلي باشا الا ان اعلن قطع المذكرات مع انكلترا ورجع الى مصر . ويوم ٥ دسمبر جرت مظاهرات كبيرة بها وقدم عدلي باشا استعفاءه للسلطان . اما اللجنة الانكليزية التي كانت سافرت الى مصر لدرس الحالة فانها رجعت الى لندرا بدون ان تقدر على عمل شيء والله اعلم كيف ستنتهى قضية الشعب المصري الذي لا يريد عن استقلاله التام بديلا . وقد اتجهت نحوه انظار العالم باسره

اما اسبانيا في الريف فهي لا تزال تقاسي الامرين من شدة وصلابة مقاومة الزعيم عبد الكريم ومؤازرة الجمعية الاسلامية وهي التي يرأسها ابنه الشهم محمد ابن عبد الكريم له . ورغما عن الهجوم الاسباني العنيف فانه لم يزل مستمرا على المقاومة والثبات . وقد بدت على اسبانيا علائم الميل للفاهمة معه .

وقد كنا تكلمنا سالفا على البانيا واشتغال جمعية الامم بتعيين حدودها و ذلك بمناسبة اعتداء بوغوسلافيا عليها . وقد اعلمت الحكومة الجمعية انه لا يمكن ابدا قبول حدود مغايرة لحدود سنة ١٩١٣ . وبعد طول مداولة قر القرار على هذا . وتعينت من جمعية الامم لجنة للسفر الى البانيا لتعيين الحدود والبحث عن الوقائع الاخيرة و بهذه المناسبة نقول ان حكومة البانيا تتالف من مجلس اعلا يلم اربعة اعضاء وو زارة مسؤلة ومجلس امة وقع انتخابه في شهر مارس الاخير وهو يشتغل بتشريع دستور للبلاد

واذا صعدنا قليلا الى اروبا الوسطى خلال اكتوبر نجد الحرب مشتعلة بين النمسا والمجر . لان الاخيرة لا تريد تسليم ولاية بور جنلاند للاولى على مقتضى معاهدة تريانون . واخيرا تداخلت دول الغرب وانعقد مؤتمر بالبندقية تحت رئاسة المركيز ديلاتوريتا وزير خارجية ايطاليا حيث تم الوفاق في شان ارجاع المجر تلك المقاطعة للنمسا و ستجرى استشارة السكان في بعض انحائها . ولم تكد هذه الحادثة تنطوى حتى قدم الملك شارل امبراطور النمسا والمجر سابقا على طيارة يوم ٢٢ اكتوبر . ونزل على مقربة من بودابيست وتجمهر حوله جند من مريديه يلم ٤٠٠٠ رجل وجرت بينه وبين جنود حكومة الاميرال هورتي المجرية معارك دموية وبعد ان انتصر الملك في المعارك الاولى تفرق عنه اصحابه اخيرا ولم يسعه الا ان استسلم للاسر . فسلمته الحكومة الى انكلترا (كما سلم لها من قبل نابوليون الكبير) وساقته هذه الى مياه الاستانة ومنها الى جبل طارق ريثما يعين له مقره النهائي . وليست هذه الثورة الملوكية وحيدة في بابها فان الملك عما نويل البرتغالي حرك ايضا انصاره فاعلنو الثورة يوم ٢١ اكتوبر بلشبونة وقتلوا كبير الوزراة مسيو انطوينوغرانيتوا ولكن تشكلت وزارة جديدة من حزب المعارضة تحت رئاسة الكولونيل كوبتو . وخابت الثورة وبقى الملك في المنفى .

اما مسالة سيليزيا العويصة فقد نجح مجلس جمعية الامم في حلها بصورة لم ترضي بولونيا ولا المانيا . لانها تركت الاولى محتاجة الى الفحم ونزعت من الثانية مجهودات عمل الماني . فقامت قيامة المانية ونشرت الحكومة يوم ١٢ اكتوبر بلاغا عن عدم رضاها بتلك القسمة لانها مخالفة لنتيجة استشارة السكان التي حصلت المانية على اغلبية الاصوات فيها بصورة مهمة . ولكن القسمة وقعت على مقتضى

ارادة السكان في الجهات المختلفة فاعطت بولونيا الاراضي التي صوتت لها . ويوم ٢٢ اكتوبر قدم المسيو ويرت كبير وزراء المانيا استعفاءه ، وشكل بنفسه وزارة اخرى واصدر المجلس الاعلا للمتحزبين امره باجراء قرار جمعية الامم . فرضى الجميع وانتهت المشكلة .

وقد تم في مدينة فيسبادن عقد التفاق بين المانيا وفرانسا في مسالة التعويضات النوعية . اظهر فيه كل من الجانبين ميله للمسالمة ولما امضي استاءت منه انكلترا شديدا . اولا لانه سهل المفاهمة بين فرانسا والمانيا ـ ثانيا لانه ينشط الصناعة الالمانية التي تريد انيكلترا الاستئثار بها . وذلك ما يجعل فرانسا تستغنى عنها .

وقد انتهت مسالة ارلاندا بعقد انفاق معتبر بين نواب الشعب الارلاندي ولويد جورج اعترف فيه هذا باستقلال الجزيرة الارلاندية وانها تحمل في المستقبل اسم الدولة الحرة الايرلاندية . ولكن مع بقائها ضمن الدائرة الانكليزية خصوصا في مسالة البحرية موقتا . وهذه نتائج مجهودات الشعوب الطالبة استقلالها الدائبة وراء حرياتها بدون فتور عزيمة او تراجع الى الوراء . ولا نشك في ان ارلاندا تتمكن من بعد من بتر الرابطة مع انكلترا ان وجدت من مصلحتها ذلك البتر .

اما مؤتمر نزع السلاح فقد وقع افتتاحه يوم ١١ نوفامبر بوشنطون وابتدا عمله باجراء قداس ديني ليبارك الله اعمال ذلك المؤتمر الذي لم يجتمع منفعة للبشرية . ولاحبا للسلام العام كما يقال كلا . بل لم يجتمع الا لخوف اميركا من الجابون وحليفتها انكلترا . وخوف هذين من تلك ، وخوف الجميع على مصالحهم في المحيط الهادي . وقد حصلت منه نتائج حسنة اهمها تحديد السلاح لاساطيل كل من انكلترا واميركا والجابون على نسبة ٥٠٠٠٠٠ طن لكل من الاولين و ٣٠٠٠٠٠ للثالث .

ومن اهم نتائجه عدول اليابان وانكلترا عن المحالفة واستبدالها باتفاق رباعي تدخل فيه فرنسا يضمن سلامة السلام بالمحيط الهادي وامضى هذا الاتفاق لمدة خمسة اعوام . اما دولة الصين التي سلبت بمعاهدة فرساي ولاية شانتونغ فهي لاتزال تتذاكر في استرجاعها من اليابان . وهكذا سكنت زوبعة البحر الهادي لخمسة اعوام . ان وقع احترام المعاهدات من الجميع

ولكن مهما بذل في سبيل تاييد السلم فانا نقول ونكرر انه لا سلم في العالم بدون تحطيم معاهدة سيفر .